وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإسلامية

عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
- دراسة عقدية-

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

تخصص: عقيدة إسلامية

إعداد الطالب: زكرياء بريقش

تأطير الدكتور: محمد بولقصاع

السنة الجامعية: 2024 – 2025

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإسلامية

غرداية في: _____

تصريح شرفي للطالب

(يلزم فيه بالقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها وفقا للقرار رقم 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016)

أنا الممضي أسفله:

1) اسم ولقب الطالب (01): زكرياء بريقش

رقم التسجيل: 21e039055453

التخصص: _____

2) اسم ولقب الطالب (02): /

رقم التسجيل: _____

التخصص: عقيدة

المكلفان بإنجاز مذكرة التخرج لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر والموسومة بـ

عصمة الأنبياء - دراسة عقدية -

أصرح بشرفي أني قمت بإنجاز مذكرة نهاية الدراسة المذكور عنوانها أعلاه بجهدي الشخصي. ووفقا للمنهجية المتعارف عليها في البحث العلمي(دليل إعداد مذكرات التخرج). وبذلك أتحمل المسؤولية الكاملة عن أي مخالفة لقواعد الأمانة العلمية وما يترتب عن ذلك من متابعة بما فيها الإجراءات الإدارية حسب المقررات الوزارية المعمول بها.

التوقيع: الطالب الأول: ..... الطالب الثاني: .....

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم العلوم الإسلامية

غرداية في 2025/09/13 م

إذن بالطبع [مذكرة ماستر]

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة): بوقصاع محمد

المشرف على المذكرة الموسومة بـ: عصمة الأنبياء - دراسة عقدية

من إعداد الطلبة(ة): 1- ابن دعيش مزكريام

2-

تخصص: عقيدة

أقر بأن الطلبة أنجزوا عملهم وفق ما قدم لهم من نصائح وتوجيهات، والتزموا فيها ضوابط ودليل إعداد مذكرة التخرج، وقد أصبحت جاهزة للطبع، وقابلة للمناقشة.

إمضاء المشرف:

ملاحظة: تسلم الاستمارة مع المذكرة لأمانة القسم

إهـــــــــــداء

أهدي ثمار جهدي في عملي هذا إلى معلم البشرية جمعاء

ومخرجها من الظلمات إلى النور نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم

إلى نبع الحياة وفيض الحنان أمي الغالية التي زرعت فيَّ حب الله ورسوله

وحفتني بدعواتها الطيبة المباركة التي أجني ثمارها اليوم

وإلى والدي الغالي الذي رباني فأحسن تربيتي قدوتي ومنهاج حياتي رزقني الله برهما

وإلى زوجتي الغالية التي تعجز الكلمات عن شكرها

صبرت معي محتسبة حتى بلغت هذا المقام

وإلى ابنتي ملاك التي تحملت غيابي وانشغالي عنها

وإلى إخوتي وأخواتي وأقربائي وأصدقائي وأساتذتي ومشايخي

ومن له فضل علي بعد الله عز وجل أحييهم جميعا تحية احترام وتقدير.

زكرياء بريقش

شكـــر وعرفـــــان

بعد شكر الله عز وجل على توفيقه وامتنانه

أحمده سبحانه، فله الحمد والمنّة

واعترافا بالفضل لأهل الفضل فإني أتقدم بالشكر الجزيل

إلى السادة الأساتذة في قسم العلوم الإسلامية بجامعة غرداية

الذين سقوني من بحر المعرفة والعلم

الساهرين على مشعل النور ليضيؤوا طريق الهدى لأجيال متعاقبة

ولأن الوفاء يقتضي أن نرد الفضل لأهله فإني أتقدم بالشكر الجزيل

لكل من أسدى إلي مساعدة لإتمام هذا البحث وأخص بالذكر

الأستاذ بولقصاع محمد لتفضله بالإشراف على هذا البحث.

المقـــــدمة

مقدمة

الحمد لله الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد:

فإن الله تعالى قد اصطفى من عباده صفوة من البشر وهم الأنبياء والرسل عليهم السلام، اختارهم لتبليغ دعوته وهداية خلقه وميزهم عن غيرهم بالعصمة والحفظ من الزلل في تبليغ الرسالة، فهم قدوة البشر في الإيمان والطاعة والعمل الصالح، جعل الله طاعتهم عبادة وسببا في الفوز والفلاح، وحذر من مخالفتهم والتكذيب برسالتهم فقال سبحانه: ﴿ليخرجكم من الظلمات إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنت تجري من تحتها الانهر خلدين فيها أبدا قد أحسن الله رزقا﴾ [الطلاق:11]

فمن أطاعهم فقد أطاع الله ومن خالفهم أو شكك في صدقهم أو نبذ دعوتهم فقد عرض نفسه لعقاب أليم قال تعالى: ﴿ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾ [النور: 52]

ولذا تعدُّ عصمة الأنبياء من القضايا العقدية المهمة إذ بها تتحقق الثقة برسالتهم ويثبت صدق تبليغهم عن الله تعالى وتقوم الحجة على الخلق وبهذا الصدد عملت في مذكرتي على بيان تنزيه وعصمة الأنبياء من المعاصي والذنوب وسيئ الخصال وقبيح الفعال.

أسباب اختيار الموضوع

- ارتباط هذا الموضوع بركن أساسي من أركان الإيمان الستة وهو الإيمان بالأنبياء والرسل عليهم السلام ولأن مسألة عصمتهم تمس هذا الركن الجوهري فقد كان من الضروري التعرف والبحث فيه ودراسته.
- الإيمان بالرسل يتطلب تصديقهم وطاعتهم واتباع نهجهم واعتبارهم قدوة وأسوة حسنة وهذا لا يتحقق إلا إذا نفينا عنهم الخطايا والذنوب.
- دراسة عصمة الأنبياء من خلال عصمتهم من الذنوب.
- تفنيد الشبهات التي تمس من مكانة الأنبياء ودحضها.

أهمية الموضوع

لهذا الموضوع أهمية أجملها في النقاط الآتية:

- تعلق هذا الموضوع بعلم العقيدة والتوحيد وأصول الدين.
- دراسة الموضوع يساهم في ترسيخ مكانة الأنبياء والرفع من قدرهم.
- المساعدة في فهم مكانة النبوة وفضلها.

إشكالية الموضوع

من خلال ما تقدم ذكره عن موضوع البحث يمكن صياغة الإشكال الرئيس الآتي:

كيف يمكن تعريف العصمة النبوية وبيان أسسها من الكتاب والسنة، مع توضيح حكمتها وحدودها، ثم معالجة الشبهات المثارة حولها وتفنيدها بشكل منهجي؟

وقد تفرع عن هذه الإشكالية التساؤلات الآتية:

- ما المقصود بعصمة الأنبياء لغة واصطلاحا وما هي أدلتها من الكتاب والسنة.
- ما الحكمة من تقرير العصمة للأنبياء عليهم السلام وما هي حدودها.
- ما هي أبرز الشبهات المثارة حول عصمة الأنبياء وتفنيدها.

أهداف البحث

- التأكيد على ضرورة عصمة الأنبياء في تلقي الوحي، وسلامة الرسالة وحفظ الدين من التحريف والتشويه.
- التأسي بالأنبياء والاقتداء بهم.

منهجية البحث

اقتضت طبيعة البحث أن أوظف المناهج التالية:

- **المنهج الاستقرائي**: وذلك من خلال جمع المعلومات والأدلة من مصادر متعددة، ومنها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وبيان أقوال بعض العلماء.
- **المنهج التحليلي**: وذلك من خلال تحليل ودراسة المعلومات والأدلة من المصادر المذكورة سابقا.

خطة البحث

درست في بحثي هذا موضوع عصمة الأنبياء حيث شملت المقدمة على ذكر أهمية وأسباب اختيار الموضوع وأهداف البحث ومنهجيته وعالجت في المبحث الأول عصمة الأنبياء من حيث مفهومها وأدلتها النقلية والعقلية وحكمتها أما في المبحث الثاني الذي يحوي مطلبين فتطرقت فيه إلى حدود العصمة وما يعترض الأنبياء من أعراض بشرية، وأما المبحث الأخير فعرجت فيه على الشبهات التي تقدح في الأنبياء وبيان الرد عليها.

صعوبات البحث

مما لا شك فيه أن لكل باحث معوقات وصعوبات تعترضه في إنجاز ما هو بصدده ومن الصعوبات التي وجدتها وهي خارجة عن ماهية البحث:

- الظروف المحيطة وانشغالات العمل والأسرة وعدم التفرغ للبحث.

أما الصعوبات المتصلة بالبحث فهي:

- قلة المؤلفات والمراجع التي تتحدث عن هذا الموضوع فأغلب الذي وجدته عبارة عن بحوث ودراسات علمية.

الدراسات السابقة

1- صفات الأنبياء والرسل وأقوال العلماء فيها-العصمة نموذجا-دراسة عقدية مقارنة- ضياء شعبان غضيب غداي.

2- مجلة الدراسات العربية -دراسة عصمة الأنبياء-

3- عصمة الأنبياء عليهم السلام بين أهل السنة ومخالفيهم -حولية كلية دراسات الإسكندرية-

4- عصمة الأنبياء والإيمان بوجود الملائكة عند الإيجي -دراسة عقدية- حمدي عبد الرزاق أحمد محمد.

المبحث الأول: مفهوم عصمة الأنبياء أدلتها وحكمتها

المطلب الأول: مفهوم عصمة الأنبياء

المطلب الثاني: الأدلة النقلية على عصمة الأنبياء

المطلب الثالث: الأدلة العقلية على عصمة الأنبياء والرسل

المطلب الرابع: الحكمة من عصمة الأنبياء

المبحث الأول: مفهوم عصمة الأنبياء أدلتها وحكمتها

المطلب الأول: مفهوم عصمة الأنبياء

أولا: مفهوم العصمة لغة

يرجع أصل كلمة العصمة إلى جذرها الثلاثي (عصم) والمكون من (ع ص م)

يقول ابن فارس: "العين والصاد والميم أصل واحد صحيح يدل على إمساك ومنع وملازمة والمعنى في ذلك كله معنى واحد".[1]

وعصم يعصم بمعنى: "اكتسب ومنع ووقى"[2]ومن ذلك الجذر تأتي العصمة وهي بمعنى: أن يعصم الله تعالى عبده من سوء يقع فيه واعتصم العبد بالله تعالى إذا امتنع.[3]

وعند تتبع مادة (عصم) في القرآن الكريم نجد أنها تحمل معاني عديدة في سياقاتها المختلفة ومن هذه المعاني:

1- **المنع والحفظ**: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة:67] ويعصمك معناه: يحفظك، ويجعل عليك وقاية،[4] ويقول سبحانه: ﴿قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [الأحزاب:17]

ومنه قوله تعالى: ﴿قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء﴾ [هود:43]، يعصمني أي يمنعني من الغرق.

أي: لا أحد يمنعكم من الله عز وجل وقدره جل جلاله إن خيرا وإن شرًّا فجعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة مع أنه لا عصمة إلا من السوء لما في العصمة من معنى المنع.[5]

قال ابن الأثير: "العصمة: المنعة والعاصم المانع، والاعتصام الاستمساك بالشيء افتعال منه"

---

[1] ابن فارس، أبو الحسن أحمد، **مقاييس اللغة**، ج4، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط2، بيروت: دار الجيل، ص 331.

[2] الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، ج1، بيروت: مؤسسة الرسالة، ص 1469.

[3] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج4، ص331.

[4] محمد عبد الحق ابن غالب الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج2، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، ص218.

[5] ابن عطية أبو الألوسي، أبو الفضل علي بن أبي علي بن محمد، **روح المعاني في تفسير القرءان الكريم**، ج21، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ص163.

قال القرطبي: "وسميت العصمة عصمة لأنها تمنع من ارتكاب المعصية"

ومن هذا المعنى قوله –صلى الله عليه وسلم–: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله ...»[1] أي منعوا مني دماءهم وأموالهم.

ومنه شعر أبي طالب يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

- وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

2- **اللجوء:** قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران:101]، أي: ومن يتمسك بدينه ويجوز أن يكون حثا لهم على الالتجاء إليه في دفع شرور الكفار ومكائدهم.[2]

3- **الامتناع:** قال تعالى: ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [يوسف:32]، يقول صاحب الكشاف: "الاستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كأنه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها"[3]

4- **الاحتماء:** قال تعالى: ﴿قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ [هود:43]، أي يحميني من أن يصل إلى الماء فأنجو من الغرق.

يقول الإمام الثعالبي: "وعصم الشيء إذا منع وحمي"،[4] وبذلك لا يبقى جبال ومخابئ ولا حام ولا واق إلا من رحم الله.[5]

5- **الإمساك:** قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:146]

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري، الجامع الصحيح المختصر**، ج1، كتاب الإيمان: باب الحياء من الإيمان، رقم الحديث 25، ص17.

[2] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل**، ج1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ص422.

[3] الزمخشري: **الكشاف**، ج2/ ص440.

[4] الثعالبي، عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف، **الجواهر الحسان في تفسير القرءان**، ج1، بيروت: مؤسسة دار الكتب العلمية، ص 294.

[5] قطب، **في ظلال القرءان**، ج4/ص1878،

أي: تابوا من النفاق وأصلحوا أعمالهم وتمسكوا بالله وكتابه ولم يكن لهم ملجأ ولا ملاذ إلا الله.[1]

مما سبق ذكره نلاحظ أن هذه المعاني المستقاة من آيات الله ترجع إلى قول ابن فارس وهو الإمساك والمنع والملازمة.

ثانيا: مفهوم العصمة اصطلاحا

1- العصمة عند الحكماء

هي ملكة تمنع من الفجور وتحصل بالعلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات وتتأكد بتتابع الوحي بالأوامر والنواهي والاعتراض على ما يصدر عنهم من الصغائر وترك الأولى.[2]

وتتأكد هذه الملكة عندهم بأربعة أمور هي:

- **الأول**: أن يكون لنفسه أو لبدنه خاصية تقتضي ملكة مانعة من الفجور.
- **الثاني**: أن يحصل له العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات.
- **الثالث**: تأكيد تلك العلوم بتتابع الوحي والبيان من الله تعالى.
- **الرابع**: أنه متى صدر عنه أمر من الأمور من ترك الأولى أو النسيان لم يترك مهلا بل يعاقب وينبه عليه، ويضيّق الأمر فيه عليه فإذا إذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة كان الشخص معدوما من المعاصي لا محالة.[3]

من خلال ما سبق ذكره يركّز الحكماء أن العصمة أمر مكتسب لا أمر رباني إلهي، فالحكمة عندهم ترجع إلى قوى النفس الإنسانية، وحول هذا الأمر يرد الامام الشهرستاني قائلا: "إن أهل الحق يذهبون إلى أن النبوة ليست صفة راجعة إلى النبي وليس درجة يبلغها بعمله وكسبه ولا استعدادا نفسيا يستحق به اتصالا بالروحانيات بل رحمة يمنّ الله بها على من يشاء من عباده".[4]

قال تعالى: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [آل عمران:74]

---

[1] أبو حيان: **تفسير البحر المحيط**، ج3/ص396.

[2] محي الدين الصافي، **النبوات والسمعيات من مباحث علم الكلام**، دار الطباعة المحمدية القاهرة، ص 70.

[3] فخر الدين بن عمر الرازي، ص 218.

[4] محي الدين الصافي، **نهاية الإقدام في علم الكلام**، مطبعة المثنى، بغداد، ص 462.

2- العصمة عند الشيعة

يعرف الشيعة العصمة بما يلي:

- لطف يفعل الله تعالى بالمكلف بحيث تمنع المعصية وترك الطاعة مع قدرته عليها.[1]

- وعرفها ابن المطر الحلي بأنها: "لطف خفي يفعله الله تعالى بالمكلف بحيث لا يكون له داع إلى ترك الطاعة وارتكاب المعصية مع قدرته على ذلك لأنه لو لم يحصل الوثوق بقوله انتفت الفائدة مع البعثة وهو محال"[2]

فالمعصية عندهم مبنية على ثبوت الاختيار للمعصوم، وهذا لطف يفعله الله بعبده فيختار عنده الامتناع من الفعل القبيح، فليس معنى العصمة أن الله يجبره على ترك المعصية بل يفعل به اللطف الذي يترك معه المعصية باختياره مع قدرته عليها.

3- العصمة عند المعتزلة

يذهب المعتزلة بدورهم إلى تعريف العصمة أنها: "عبارة عن لطف يقع معه الملطوف فيها لا محالة حتى يكون المرء معه كالمدفوع إلى ألا يرتكب المعاصي ولهذا لا يطلق إلا على الأنبياء أو من يجري مجراهم"[3]

4- العصمة عند أهل السنة

لقد تنوعت التعريفات حول عصمة الأنبياء بين أهل السنة ومن أبرز التعريفات ما جاء:

- **أولا:** "وحقيقة العصمة ألا يخلق الله في العبد الذنب مع بقاء قدرته واختياره"[4]
- **ثانيا:** "هي ملكة إلهية تمنع الناس من فعل المعصية والميل إليها مع القدرة عليها"[5]
- **ثالثا:** "حفظ الله للمكلف من الذنوب مع استحالة وقوعها منه"

---

[1] النكث الاعتقادية، ص 80.

[2] ابن مطر الحلي، **مناهج اليقين في أصول الدين**، تحقيق: محمد رضا الأنصاري، ط1، ص 278.

[3] القاضي عبد الجبار، **شرح الأصول الخمسة**، ص 519.

[4] سعد الدين مسعود بن عمر ابن عبد الله التفتازاني، دار المعارف العثمانية، ج2 /ص160.

[5] جمال محمد متولي، **عصمة النبي صلى الله عليه وسلم وخصائصه في الدنيا والآخرة**، دار الآثار، ص19.

وبهذا المعنى: لا تثبت العصمة إلا للأنبياء والملائكة وهي ملكة يودعها الله فيهم تعصمهم من الوقوع في المحرمات والمكروهات.[1]

- **رابعا:** هي حفظ الله للأنبياء بواطنهم وظواهرهم من التلبس بالمنهي عنه. ولو نهي كراهة ولو في حال الصغر مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء.[2]

يفهم من هذه التعريفات أن العصمة تنسب إلى الله تعالى وأنه الفاعل المختار وهذا ما أشار إليه القاضي عياض رحمه الله تعالى من خلال تعريفه للعصمة والذي يجمع فيه بين المنحة الإلهية وملكة القدرة والاختيار بأنها: "لطف من الله يحمل النبي على فعل الخير ويزجره عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء"[3]

فالأنبياء عليهم السلام لهم قدرة على فعل المعصية، والاختيار إلا أنهم عليهم السلام لا يختارون المعاصي، ولا يميلون إليها، ولا يعزمون فلا يخلق الله فيهم ذنبا لان الله خلق للعباد قدرة وإرادة تتعلقان بالطاعة وبالمعصية، فإذا أراد العبد طاعة أو معصية وعزم عليها فالله يخلقها فيها ، والأنبياء عليهم السلام لكونهم لا يميلون إلى المعاصي باختيارهم ولا يعزمون عليها فلا يخلق الله فيهم المعصية لأنه دائما يتحركون في دائرة الإحسان التي بينها رسول الله (ص)، حينما سأله جبريل عن الإحسان فقال: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[4] فلا يخلق الله فيهم معصية.

من خلال التعريفات السابقة نلاحظ أنها ترتكز على أمور عدة وهي:

- لطف من الله يحمله على اجتناب الشر وفعل الخير.
- حفظ الله تعالى للأنبياء عليهم السلام في الباطن والظاهر من التلبس بالمعاصي.
- بقاء الاختيار لدى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في أفعالهم باعتبارهم بشرا.
- تحقيق الابتلاء للأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأنهم مكلفون شرعا.

من خلال ما سبق ذكره لمفهوم العصمة فإننا نلاحظ أنه وإن اختلفت التعريفات وتنوعت فإنها تؤول إلى تنزيه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من ارتكاب الذنوب أو مخالفات قبل البعثة وبعدها.

---

[1] عماد السيد الشربيني، **رد الشبهات حول عصمة النبي صلى الله عليه وسلم**، دار اليقين، ص 40.

[2] ينظر المصدر السابق، ص 40.

[3] جمال محمد متولي، **عصمة النبي صلى الله عليه وسلم وخصائصه في الدنيا والآخرة**، دار الآثار، ص 20.

[4] مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب الإحسان، رقم الحديث: 48، ص 1126.

والتعريف الجامع الذي ذهب إليه جمهور المتكلمين من أهل العلم ومن وافقهم للعصمة بأنها: "حفظ الله ظواهر الرسل وبواطنهم من ترك مأمور به ولو ذنبا أو فعلا منهيا عنه ولو نهي كراهة أو خلاف الأولى قبل البعثة وبعدها ولو في الصغر مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء"

المطلب الثاني: الأدلة النقلية على عصمة الأنبياء

أولا: الدليل الأول

لقد جاء في القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ [الأنعام:124]

فمنصب الرسالة لا يكون إلا باصطفاء الله الذي يعلم من يصلح لها ويقوم بأعبائها وهو متصف بكل خلق جميل ومتبرئ من كل خلق دنيء، صاحب فضائل نفسانية ونفس قدسية أفاضها الله تعالى بمحض الكرم والجود عليه.[1]

يقول الرازي: "ورسل الله معصومون لقوله تعالى: ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالاته﴾"

ثانيا: الدليل الثاني

بعد أن ذكر عددا من الرسل والأنبياء، ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:90]

فإن الآية الكريمة تدل على أن الأنبياء مهديون وموفقون بهداية الله وإذا اشتملت هداية الله أحدا فلا يستطيع أحد أن يضلّه أو أن يصدّه عن طريق الحق والصواب كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ﴾ [الزمر:37]، فمجموع الآيتين مما يدل على عصمة الأنبياء.[2]

---

[1] **تفسير الألوسي**، ج8/ص21.

[2] فخر الدين الرازي، **التفسير الكبير مفاتيح الغيب**، دار الفكر، ط1، ج3/ص233.

ثالثا: الدليل الثالث

قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا۩ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا﴾ [مريم:58-59].

هاتان الآيتان المتتاليتان في سورة مريم تصف الأنبياء بإنعام الله عليهم وهدايته واجتبائهم، وكذلك خشوعهم وخضوعهم لله تعالى، وتصف الآية الثانية من جاء بعد هؤلاء الأنبياء بالمعصية والمخالفة كإضاعة الصلاة والانهماك في الشهوات فدلت المقابلة بين الصفات في الآيتين على أن الأنبياء لا يضيعون فرائض الله ولا يتبعون شهواتهم فهم معصومون باصطفاء الله وهدايته.[1]

رابعا: الدليل الرابع

الأوصاف القرآنية التي نعتت الأنبياء بأجل الصفات وأعظم الجلال وذلك في آيات كثيرة، منها ما كان وصفا لعامة الأنبياء، ومنها ما كان وصفا خاصا لنبي بعينه ومما وصف به الأنبياء جميعا:

- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ۖ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء:73].
- وقوله تعالى:﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب:39].
- وقوله تعالى: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس:52].

ومما خص بعض الأنبياء كقوله تعالى في سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ [مريم:41].

- وقوله في إسماعيل: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريم:54].
- وقوله في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة:2].
- وقوله كذلك: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:04].

[1] أنظر:**عصمة النبي صلى الله عليه وسلم وخصائصه في الدنيا والآخرة**، ص22.

فإذا كان القرآن الكريم وهو كلام رب العالمين يشهد للأنبياء بهذه الصفات العظيمة فكيف يتصور منهم أن يقع منهم ما ينافي صفاتهم التي وصفهم الله بها ولا يناسب مقامهم الذي رقاهم الله إليه، فمثل هؤلاء لا يمكن إلا أن يكونوا معصومين من التورط فالإثم، ومنزهين من الوقوع في المعاصي، فلا يتركون واجبا ولا يفعلون محرما ولا يتصفون إلا بالأخلاق العظيمة التي تجعل منهم القدوة والمثل الأعلى الذي يتجه إليه الناس.[1]

خامسا: الدليل الخامس

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران:33]، لما قال أن الله اصطفى فالاصطفاء هو الاختيار والاجتباء أن الله سبحانه وتعالى اختارهم واصطفاهم على العالمين، بدلالة الالتزام في علم المنطق. يستلزم من اختيار الله تعالى أنه طهرهم ظاهرا وباطنا.ولما اصطفاهم عصمهم من الشيطان والنفس والهوى.[2]

سادسا: الدليل السادس

"يقول الله تبارك وتعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج:75]

لماذا قلنا في الملائكة لما قال الله يصطفي من الملائكة رسلا، قلنا إنهم طاهرون بدليل لا يعصون الله ما أمرهم.

ولما قال الله تبارك وتعالى ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً﴾ جوزنا عليهم الذنوب والمعاصي، فعندما نثبت الاصطفاء للملائكة يجب كذلك أن نثبت الاصطفاء للرسل لأنه عطفا بواو التشبيه"[3]

سابعا: الدليل السابع

يقول الله تبارك وتعالى حكاية عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم:4-3]، والمعنى المراد أي ما أتاكم به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن ليس بمنطق يصدر عن هواه ورأيه، وإنما هو وحيّ من عند الله تبارك وتعالى يوحى إليه، فدلّ ذلك أنه معصوم فيها يخبر به عن الله تعالى لأن كلامه يصدر عن وحي يوحي.

---

[1] أنظر: **عصمة النبي صلى الله عليه وسلم وخصائصه في الدنيا والآخرة**، ص22.

[2] عماد السيد الشربيني، **رد شبهات حول عصمة النبي صلى الله عليه وسلم**، ص45.

[3] فخر الدين بن عمر الرازي، **عصمة الأنبياء**، ص63.

كما أن الآيات القرآنية التي تصف فؤاده وعينه صلى الله عليه وسلم بأنه لا يكذبان ولا يزيغان ولا يطغيان وفي هذا يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾[النجم:11-17].

ثامنا: الدليل الثامن

الأنبياء كانوا يأمرون بالطاعات، وترك المعاصي فلو تركوا الطاعة وفعلوا المعصية لدخلوا تحت قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف:2-3].

وقوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:44] ومعلوم أن هذا في غاية القبح، وهو مستحيل على الأنبياء.

تاسعا: الدليل التاسع

يقول الله تبارك وتعالى حكاية عن إبليس قال: ﴿فبعزتك لأغوينهم أجمعين﴿ إلا عبادك منهم المخلصين﴾ [ص:82-83].

لقد استثنى الله المخلَصين من إغوائه وإضلاله ثم إنه تعالى شهد على إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام أنهم من المخلصين حين قال: ﴿إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار﴾ [ص:46].

فلما أقر إبليس أنه لا يغوي المخلصين وشهد الله بأن هؤلاء من المخلصين، ثبت أن إغواء إبليس ووسوسته لا تصل إليهم وذلك يوجب القطع بعدم صدور الذنب عنهم وعصمتهم من المعاصي.

المطلب الثالث: الدليل العقلي على عصمة الأنبياء والرسل

1- مادام أن الله تبارك وتعالى أمرنا بإتباع النبي فهو بإذن الله قدوة فلا بد أن يكون معصوما لأن العقل لا يقبل إلا بالكمال من الأمور.

2- لو جاز على الأنبياء ارتكاب الذنوب وقد أمرنا الله بإتباعهم اتباعا مطلقا ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء:64]، فإذا عمل ذنبا كنا مأمورين باتباعه فيه ومنهيين عنه، فيقع التناقض، وهو الأمر بالشيء والنهي عنه في وقت واحد فكأن الله يقول اتبعوه ولا تتبعوه فطريق السلامة هو تبرئة الأنبياء عن الذنوب صغيرها وكبيرها.

3- لا شك أن النبي أسوة وقدوة فلو صدر منه الكذب والمعصية لا يهتدي به الناس وانتفت فائدة البعثة والنبوة.

4- العقل السليم يقرر أنه لابد أن يكون النبي معصوما لأن العقل يقول إذا كان النبي غير معصوم فإنه سيحتاج إلى من يسدده وهذا الذي يسدده إما أن يكون معصوما إذن هو نبي وإما أن يكون غير معصوم إذن سيحتاج إلى من يسدده وهكذا هلم جرّا وسنقع في التسلسل والعقل السليم ينفي التسلسل (مالا نهاية غير مقبول).

5- لو أن الناس شاهدوا صدور معصية أو خطأ صغير أو كبير سواء كان عن عمد أو سهو قبل النبوة أو بعدها فأنهم سيفقدون ثقتهم واعتمادهم عليه وبالتالي فإنهم لن يتبعوه.

7- كيف لا يكون الأنبياء معصومون وهناك من البشر من يتحدث عن تمييز أشخاص ويشترطون مواصفات معينة وأخلاقيات سامية لمجرد تقدمهم لوظيفة معينة أو منصب معين ويبحثون في أصول الشخص وفي نسبه ويشترطون الأمانة والصدف والسيرة الطيبة ويتشددون في الحصول على أنسب شخص لهذه الوظيفة ونفس الأمر يقوم به العقلاء في اختيار من يتقدم لخطبة ابنته أو الزواج منها أوليس كل ذلك نوع من الاصطفاء فكيف لا يصطفي الله تعالى من البشر من هم على أعلى الأخلاق ويعصمهم من الوقوع في الزلات والهفوات وهم الأنبياء.

المطلب الرابع: الحكمة من عصمة الأنبياء

من الحكم المتعلقة بعصمة الأنبياء ما يلي:

أولا: الحكمة الأولى

أن الله تعالى أكرمهم بها وميزهم على سائر البشر حتى تتحقق حكمة الاقتداء والتأسي بهم وإلا لم يكن لهم فضل ولا مزيّة، وكانت القدوة بغيرهم مساوية للقدوة بهم والأخذ عنهم كالأخذ عند غيرهم.[1]

يقول الأستاذ عبد الرحمن الميداني: "وحيث ثبت أثر الرسول هو المثل الأعلى في أمته، الذي يجب الاقتداء به في اعتقاداته، وأفعاله وأقواله أخلاقه إذ هو الأسوة الحسنة بشهادة الله له، فيجب أن تكون كل اعتقاداته، وأفعاله وأقوالهوأخلاقه الاختيارية بعد الرسالة موافقة لطاعة الله تعالى ووجب أن لا يدخل في شيء من اعتقاداته، وأفعاله وأقواله وأخلاقه معصية لله تعالى لأن الله تعالى أمر الأمة بالاقتداء برسلهم فإذا أمكن أن

[1] فخر الدين بن عمر الرازي، **عصمة الأنبياء**،ص 29.

يفعل الرسول بعد الرسالة المعاصي كان معنى الأمر باتخاذهم أسوة، في حال أن المعصية جزء من أفعالهم أمر بالمعصية وفي هذا تناقض ظاهر وبذلك يثبت أن الرسول بعد نبوءتهم وبعد الأمر بالاقتداء بهم معصومون من المعاصي"[1]

ثانيا: الحكمة الثانية

إن نفي العصمة عن الأنبياء والرسل يؤدي إلى القدح والطعن في تبليغ الرسالة، وهذا من شأنه أن ينسب الخطأ أو الزيادة أو النقص في التشريع وهذا محال في حقهم لأن الله عصمهم من ذلك،[2] قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة:67]

ثالثا: الحكمة الثالثة

أن الله عز وجل أمر باتباعهم والسير على منهجهم فهم القدوة الحسنة والأسوة الصالحة للخلق والنموذج الكامل للبشرية جمعاء.

رابعا: الحكمة الرابعة

لو لم يكن الأنبياء معصومون لانتفى الوثوق بقولهم فلا يطاعون ولا يقبل أحد منهم قولا.

خامسا: الحكمة الخامسة

إن المعاصي والذنوب هي في حقيقة الأمر رذائل، تلحق بالإنسان السمعة السيئة وهذا لا يجتمع مع طهارة الأنبياء والرسل ونقاء قلوبهم، فقد خلقهم الله بنفس سليمة من الأقذار وقد عدّ النبي صلى الله عليه وسلم ما يمس الإنسان من الذنوب قاذورات ونهى عن الاقتراب منها أو اقترافها،[3] فقال عليه الصلاة والسلام: «من أتى من هذه القاذورات شيئا فليستتر بستر الله فإنه من أبدى لنا صفحته أقمنا عليه الحد»[4]

---

[1] **المفردات في غريب القرءان**،ص 373.

[2] جمال محمد متولي، **عصمة النبي صلى الله عليه وسلم وخصائصه في الدنيا والآخرة**،ص 25.

[3] محمد علي الصابوني،**النبوة والأنبياء**، دار الحديث، القاهرة،ط 2، ص 50.

[4] أبو بكر أحمد بن حسين بن علي البيهقي، **السنن الكبرى**، دار الحديث،ج8، ص330.

فالعقل والشرع يلزمان القول بعصمة الأنبياء إذ كيف يجوز أن يكون النبي سارقا أو قاطع طريق أو شارب خمر أو غير ذلك من القاذورات والنجاسات التي تمنع من الاقتداء به أو اتباعه؟! وهل يكون لكلام النبي أثر في النفوس إذا كانت سيرته غير عطرة أو كانت حياته ملوثة ببعض الموبقات والآثام.

المبحث الثاني: حدود عصمة الأنبياء عليهم السلام وعوارضهم البشرية

المطلب الأول: معرفة حدود عصمة الأنبياء

المطلب الثاني: العوارض البشرية التي لا تنافي العصمة

المبحث الثاني: حدود عصمة الأنبياء عليهم السلام وعوارضهم البشرية

سبق البيان في ثنايا هذه الدراسة، وبعد تتبع لمعاني العصمة في اصطلاح العلماء، أنها تعني حفظ الله لأنبيائه ورسله عن الوقوع في الذنوب والمعاصي.

المطلب الأول: معرفة حدود عصمة الأنبياء

مما سبق لابد من الوقوف الدقيق على مذهب أهل السنة والجماعة في معرفة حدود عصمة الأنبياء "عليهم السلام".

إنه من المعلوم أن الذنوب على قسمين: كبائر وصغائر قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ [النجم:32]، وأظهر الأقوال: "في قوله: ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾ أن المرد باللمم: صغائر الذنوب"[1] وقد دل على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: 31] وهذا من قبيل توضيح القرآن بالقرآن.

ومصدر الخلاف القول عند العلماء حول عصمة من الذنوب هو تحديدهم للعصمة التي تجوز عليهم هل هي الكبائر أم الصغائر وسأرد بعضها من أقولهم:

1. يقول الإمام جمال الدين الغزنوي: "وقال بعض أهل السنة والجماعة بأن الزلل لا يكون من الأنبياء إلا بترك الأفضل، وهذا القول وإن كان حسنا من حيث الصورة لكنه غير سديد من جهة أخرى، لأن الأفضل يقتضي فاضلا في مقابلته، فيقتضي أن يكون أكل الشجرة من آدم "عليه السلام" فاضلاً مع كونه منهيا عنه مع قوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾، وقال بعض أهل السنة: هم معصومون عن الكبائر دون الصغائر"[2]
2. قال الكفوي في كتابه: "واعلم أن الأنبياء عصموا دائما عن الكفر وقبائح يطعن بها أو تدني إلى دناءة الهمة وعن الطعن بالكذب وبعد البعثة عن سائر الكبائر لاقبلها وعن الصغائر عمداً لا الصغائر غير المنفرة خطئا في التأويل أو سهواً مع التنبه وتنبيه الناس عليها لئلا يقتدي بهم فيها أما المنفرة كسرقة لقمة أو وحبة أو غير ذلك مما يدل على دناءة الهمة فهم معصومون عنها مطلقاً"[3]

---

[1] الشنقيطي،**أضواء البيان**، ج7 /ص 75.

[2] الغزنوي، جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد،**أصول الدين**، تحقيق: الدكتور عمر وفيق الداعوق، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط1، 1419هـ-1998م،ص138-139.

[3] الكفوي،**الكليات**، ص 544.

3. سئل الإمام ابن القيم عن رجل قال: "إن الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– معصومون من الكبائر دون الصغائر فكفره دجل بهذه..." فكان من إجابته: "فإن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف حتى إنه قول أكثر أهل الكلام كما ذكر أبو الحسن الآمدي أن هذا قول أكثر الأشعرية وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول"[1].

4. قال ابن الحاجب في مختصره الأصول: "مسألة الأكثر على أنه لا يمتنع عقلا على الأنبياء معصية وخالف الروافض وخالف المعتزلة إلا في الصغائر ومعتمدهم التقبيح العقلي والإجماع على عصمتهم بعد الرسالة من تعمد الكذب في الأحكام لدلالة المعجزة على الصدق"، وجوزه القاضي عبد الجبار المعتزلي غلطاً وقال: "دلت على الصدق اعتقاداً، وأمّا غيره من المعاصي فالإجماع على معصيتهم من الكبائر والصغائر الخسيسة والأكثر على جواز غيرهما"[(2)] وأضاف أبو المنذر المنياوي معلقاً على قول ابن الحاجب: "وحاصل كلامه: عصمتهم من الكبائر ومن صغائر الخسة دون غيرها من الصغائر"[3]

5. وقد ذكر الآمدي في كتابه الإحكام ما يتعلق بالأنبياء قبل البعثة والتكليف بالنبوة وإمكان المعصية منهم فقال: "إنه لا يمتنع عليهم المعصية كبيرة كانت أو صغيرة لأنه لا سمع قبل البعثة يدل على عصمتهم عن ذلك"[4]

والذي يترجم لدينا أن الأنبياء "عليهم السلام" ليسوا معصومين من صغائر الذنوب وأن الله تعالى يوضح لهم تلك المعصية فيبادرونه بالتوبة والإنابة وعلى هذا القول أدلة كثيرة:

1) قال تعالى مخبراً عن حال آدم ومعصيته: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ۞ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ۞ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۞ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ۞ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ۞ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ۞ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾[طه: 116-122]. فالآيات واضحة الدلالة

---

[1] ابن تيمية، أحمد عبد الحليم الحراني، **كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيميةط2، ج4 /319.

[2] ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر،**مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل**،تحقيق وتعليق: الدكتور نذير حمادو، در ابن حزم،بيروت،ط1، 1427هـ -2006م،ص 425.

[3] المنياوي، أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى، **الجموع البهية للعقدة السلفية التي ذكرها العلامة الشنقيطي في تفسيرهأضواء البيان**، مكتبة ابن عباس،مصر،ط1، 1426هـ-2005م، ج2/ ص 435.

[4] الآمدي، أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد،**الإحكام في أصول الأحكام**، القاهرة، دار الحديث،ج1/ص 242.

على أن الله قد أمره بأمر لم يلتزمه وسمى الله عدم الالتزام بحقه معصية لكن سرعان ما بادر "عليه السلام" بالتوبة والرجوع.

2) نهي الله لنوح "عليه السلام" حين نادى ربه بقوله: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾[هود:45] فعاتبه الله ولامه على ندائه: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[هود:46].فأسرع بالتوبة والاستغفار لما علم أنّ ما أقدم عليه معصية لله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾[هود:47]. أي أعوذ بك ربي: "أن أطلب منك في المستقبل ما لا علم لي بصحته تأدباً بأدبك واتعاظا بموعظتك"[1]

3) تسرع داوود "عليه السلام" في حكمه للمتخاصمين الذين دخلا عليه دون الاستماع إلى الطرف الآخر قال تعالى:﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ﴾[ص:24-25].فكان تسرعه خطئاً يستلزم التوبة فاستغفر ربه فغفر له.

4) آيات العتاب "لرسول الله صلى الله عليه وسلم" ومن ذلك عتاب الله له حين عبس في وجه الأعمى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۝ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾[عبس:1-2]. فهذا العتاب في الآيات يدل على أن فعل النبي "صلى الله عليه وسلم" فيه مخالفة. وكذلك عتابه سبحانه وتعالى لنبيه في موضوع الأسرى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[الأنفال:67-68]. وكان هذا العتاب في التعامل مع الأسرى في تلك الظروف قاسيا شديدا رتب عليه الوعيد العظيم وعتاب الثالث لرسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التحريم:1]. يقول الشيخ الألوسي في تفسيره للآية فيه تعظيم لشأنه صلى الله تعالى عليه وسلم بأن ترك الأولى بالنسبة إلى مقامه الأسمى الكريم يعد كالذنب وإن يكن في نفسه كذلك وأن عتابه صلى الله عليه وسلم ليس إلا مزيد الاعتناء به[2].

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، ج2 /ص 379.

[2] الألوسي، **روح المعاني**، ج28/ص 147.

5) ومن الأدلة العامة على هذه المسألة أعني وقوع الصغيرة من الأنبياء قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [الكهف:110]، أي إن حالي مقصور على البشرية لا يتخطاها إلا ملكية[1]، ونحن نعلم أن الملائكة وحدهم معصومون عن الخطأ والمعصية، قال الله في حقهم: ﴿لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:6]، وبذلك يمكن أن يقع من الأنبياء صغائر المعاصي. وأيضا أمر الله المباشر لنبيه: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد:19]، أي: لما يتصور عندك أنه تقصير[2].

ولا تقع من الأنبياء كبيرة بعد النبوة والبعثة إجماعا وجوز بعضهم وقوعها منهم قبل النبوة والله أعلم يقول الإمام الكفوي: "واعلم أن الأنبياء معصومون دائماً عن الكفر والقبائح ويطعن بها أو تدني إلى دناءة الهمة وعن الطعن بالكذب وبعد البعثة عن سائر الكبائر لا قبلها وعن الصغائر عمداً"[3]

وأما ما يتعلق بعصمتهم في تبليغ دعوة الله ورسالته فقد أجمع العلماء على عصمتهم في ذلك قول شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن الأنبياء "صلوات الله عليهم" معصومون فيما يخبرون به عن الله سبحانه وفي تبليغ رسالاته باتفاق الأمة ولهذا وجب الإيمان بكل ما أتوه"[4]، فلا ينسون من وحي الله شيئاً ولا يكتمونه عن أمتهم فقد أمرهم الله بتبليغ ذلك إليهم:﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[المائدة:67]، ولا يمكن لهم أن يخونوا هذه الأمانة الملقاة على عاتقهم ومما عصمهم الله في هذا الباب أن لا ينسوا شيئا من أحكام شرائعهم قال تعالى:﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ﴾[الأعلى:6]، وفي هذا يقول الكفوي: "فالكذب في التبليغ عمداً كان أو سهوا أو غلطاً في حقهم مستحيل وكذا الخيانة بفعل شيء مما نَهى عنه نهى تحريم أو الكراهية وكذا يستحيل في حقهم كتمان شيء مما أمروا بتبليغه لوجوب التبليغ في حقهم أيضاً. ثم اعلم أن ما أمرهم الله من الشرع وتقريره وما يجري مجراهما من الأفعال كتعليم الأمة بالفعل فهم معصومون فيه من السهو والغلط"[5].

وخلاصة الأمر أن الأنبياء عليهم السلام قد عصمهم الله من الكفر قبل البعثة وبعدها حيث لم يرسل الله إلا موحداً بفطرته وقد طهرت سريرته ثم عصمتهم من الكبائر بعد البعثة مع إمكانية وقوعها منهم قبل البعثة عقلا غير أنني لم أجد من خلال قراءتي وبحثي من ذكر كبيرة فعلها نبي من الأنبياء قبل بعثته سوى

---

[1] الشوكاني، **فتح التقدير**، ج3/ص 318.

[2] الكفوي،**الكليات**، ص546.

[3] المرجع نفسه. ص 544.

[4] ابن تيمية، **مجموع فتاوى**، ج10/ص289.

[5] الكفوي، **الكليات**، ص544.

قتل الخطأ الذي وقع من موسى للقبطي أما صغائر الذنوب غير الخسيسة فتقع منهم بطبيعة بشريتهم لكن الله يتولاهم بالرعاية والتنبيه فيبادرون إلى الاستغفار والعودة والإنابة.

المطلب الثاني: العوارض البشرية وعصمة الأنبياء

لقد تقدم الحديث في هذه الدراسة عن بشرية الأنبياء، وتحقق لدينا أن الأنبياء "عليهم السلام" تعتريهم عوارض البشرية بلا خلاف فهم يخافون ويغضبون وينسون خلاف ما يتعلق بالتبليغ وكل هذه العوارض لا تتنافى مع عصمتهم ولا تقدح في شخصيتهم.

يقول الدكتور الأشقر: "الأعراض البشرية كالخوف والغضب والنسيان تقع من الرسل والأنبياء وهي لا تنافي عصمتهم"[1] وعلى ما تقدم ذكره من العوارض أمثلة من كتاب الله وقعت من أنبيائه "عليهم السلام" أذكر منها:

أولا: نسيان أدم عليه السلام

كلنا يعلم قصة آدم وحواء حين أكلا من الشجرة المنهي عنها وكيف وسوس لهما الشيطان ليغويهما فكان أكلهما من الشجرة معصية وهذه المعصية التي صدرت من أدم إنما كانت في حالة من النسيان حيث قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه:115]، أي: ترك لأن الناسي لا يؤخذ بنسيانه وكل نسيان من الإنسان جاء في سياق الذم فهو صادر عن قصد وتعمد ولا يعذر به. أما ما كان عن عذر فلا يؤاخذ به[2].

يقول سيد قطب رحمه الله:"وقد نسي ما عهد الله به إليه وضعف أمام الإغراء بالخلود فاستمع لوسوسة الشيطان وكان هذا ابتلاء من ربه له قبل أن يعهد إليه خلافة الأرض ونموذجا من فعل إبليس يتخذ أبناء أدم منه عبرة فلما تم الابتلاء تداركت أدم رحمه الله فاجتباه وهداه"[3].

وكان نسيان عليه السلام ناتجاً من طبيعة جبلية البشرية فهو "يحمل الضعف البشري تجاه الرغبة في البقاء والرغبة في السلطان ومن هذه الثغرة نفذ إليه الشيطان"[4]. ثم إن الله تعالى أوضح أن آدم "عليه السلام" لم يتوفر لديه عنصر التعمد في فعلته فقال: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾

---

[1] الأشقر، عمر سليمان عبد الله: **الرسل والرسالات**، ص98.

[2] انظر: الزبيدي، **تاج العروس**، ج40 / ص75-76.

[3] قطب، **في ظلال القرآن**،ج4/ص2353.

[4] المرجع نفسه، ج4 /ص 2354.

والعزم في اللغة: الجد واعتزامه واعتزم عليه أراد فعله... ومن العزم معنى الصبر أي: لم نجد له صبراً وقيل: لم نجد له صريمة ولا حزماً فيما فعل وصريمة والعزيمة واحدة وهي: الحاجة التي قد عزمت على فعلها[1].

وبذلك نرى أن المعصية من آدم "عليه السلام" لا ترتقي إلى منزلة الكبيرة بل هي من الصغائر يستدل على ذلك من جهتين: "أحدهما أنهما نسيا الوعيد وظنا أنه نهي استحباب ولا إيجاب ولهذا قال: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾، والثاني أن أشير إلى شجرة بعينها وظنا المراد العين وكان المراد الجنس"[2]

وسوء وقعت معصيته بنسيان منه أم باجتهاد في تحديد الشجرة هل عينها أم جنسها فإن ذلك صادر منه على طبيعته البشرية لأنه من جنسهم بل إنه هو أصلهم جميعا وهذا لا يتنافى أبداً مع عصمته في تحمل رسالة ربه وشرعه لإعمار الأرض وتحقيق الاستخلاف فيها.

ومن النسيان الفطري عند الأنبياء عليهم السلام نسيان موسى عليه السلام حين رافق غلامه في الطريق لقاء العبد الصالح الخضر قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ [الكهف:61]، فكان هذا النسيان سبباً في حدوث اللقاء المنشود ليتعلم من الخضر ما لم يبلغه عمله ومع أن النسيان هنا وقع من الغلام لأن الحوت كان معه ولأن موسى "عليه السلام" طلب الغداء منه فأخبره بنسيان الحوت ومع هذا نسب الله تعالى النسيان لنبيه دليلاً على جواز ظهور هذه العوارض عليها دون قدح في مقامهم[3].

ووقع النسيان من موسى "عليه السلام" مره أخرى حين خالف طلب الخضر: ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف:70]، فقال الله على لسان موسى: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾[الكهف:73]، فكان قوله هذا "اعتذر بنسيان الوصية على أبلغ وجه"[4].

ثانيا: خوف موسى وفزع داوود "عليهما السلام"

الخوف لغة: الفزع خاف يخافه خوفاً وفي القرآن حمل معانٍ كثيرة منها معنى:[5]

1. القتل، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة:155].

---

[1] انظر: ابن منظور،**لسان العرب**، مادة (عزم)، ج12/ص399-400.

[2] الجصاص، **أحكام القرآن**، ج4 / ص203.

[3] انظر: الشنقيطي، **أضواء البيان**، ج3 /ص 321.

[4] الألوسي، **روح المعاني**، ج15 /ص 337.

[5] مصطفى / الزيات / عبد القادر / النجار،**المعجم الوسيط**،ج1/ ص 1046. انظر: ابن منظور،**لسان العرب**،مادة (خوف)، ج9 /ص99-100. انظر أيضا: الزبيدي،**تاج العروس**، ج23 / ص 289.

2. القتال، قال تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [الأحزاب:19].

3. العلم، قال تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [النساء:128]، وقوله سبحانه:﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ﴾[البقرة:182].

والخوف في اصطلاح العلماء: "هم يلحق لتوقع المكروه"[1]

فالخوف ظاهرة إنسانية، انفعال نفسي يسري عند البشر حين تعرضهم لما يُخَاف منه وهذا الانفعال عادة ما يقع بدون إرادة أو تحكم فهو جبلة فطرية في البشر.

ومن خلال دراسة قصة موسى "عليه السلام" ومتابعة الآيات حولها نرى أنه تعرض لعارض الخوف من في فترات ثلاث:

- **الفترة الأولى:ما قبل النبوة والبعثة:** حيث عاش موسى "عليه السلام" وتربى في قصر فرعون بعد أن طلبت منه زوجته ذلك: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [القصص:9]. فلما كبر وبلغ مبلغ السعي والخروج دخل المدينة ليجد قتالا بين شخصين أحدهما من قوم فرعون والآخر من بني إسرائيل فتدخل موسى "عليه السلام" بعد استغاثة الذي من شيعته ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ﴾ [القصص:15]، والوكز: الطعن بجمع الكف[2]، وكانت وكزة واحدة قضت عليه فلما وقع منه هذا الفعل صار بالمدينة خائفاً وجلاً ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص:18]، أي: خائفاً من أن يطالب بدم القبطي الذي قتله وهو يترقب أي: يراقب ما يقال في شأنه ليكون متحفزاً للاختفاء أو الخروج من المدينة.[3]

إن المتأمل في هذه الآية ليرى تجسيداً بليغاً لذلك النفسي الذي صدر من موسى "عليه السلام" يقول السيد القطب: "ولفظ (يترقب) يصور هيئة القلق الذي يتلفت ويتوجس ويتوقع الشر في كل لحظة وهي سمة الشخصية الانفعالية وتبدو في هذا الموقف كذلك. والتعبير يجسم هيئة الخوف والقلق بهذه اللفظ كما أنه يضخمها بكلمتي (في المدينة) فالمدينة عادة موطن الأمن والطمأنينة فإذا كان خائفاً يترقب في المدينة فأعظم الخوف ما كان في مأمن والمستقر!"[4].

---

[1] الكفوي،**الكليات**،ص 356.

[2] ابن منظور،**لسان العرب**، مادة (وكزة)، ج5 /ص430.

[3] ابن عاشور،**التحرير والتنوير**،ج20/ص93.

[4] قطب،**في ظلال القرآن**، ج5/ص2682-2683.

ثم إن خلافاً آخر وقع في المدينة نتج عنه معروف القبطي أحد أطراف الخلاف بهوية قاتل الأمس فنقل الخبر إلى فرعون وحاشيته فعزموا أمرهم على قتل موسى "عليه السلام" جزاء فعلته ولكن الله تعالى يهيئ في كل الظروف من يدافع عن أوليائه المتوكلين عليه وبحافظهم من بطش أعدائهم فجعل الله خلاص موسى "عليه السلام" على يد رجل من أهل المدينة قد سمع بخبر القوم وعلم بمؤامرتهم على قتله فحذره:﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾[القصص:20]

فبدون انتظار ولا تفكير حيث لا مجال لكلاهما اتخذ موسى "عليه السلام" قراره وأسرع في تنفيذه: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾[القصص:21]

ويظهر هنا مرة أخرى ذلك العارض البشري والانفعال النفسي الذي سيطر على حياة موسى "عليه السلام" في هذه الفترة ألا وهو الخوف وكان خوفه عند خروجه من المدينة مقروناً بالتوكل على الله واللجوء إليه:﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[القصص:21]فهو أمان المستجيرين سبحانه وتعالى.

- **الفترة الثانية: لحظة النبوة والبعثة:** حيث خرج موسى "عليه السلام" بزوجته بعد أن قضى الأجل المتفق عليه لرعي الغنم وفي طريقه أبصر ناراً فتوجه إليها عله يجد عندها خبراً أو يحصل على حاجة تقيه وزوجته وهناك كانت إرادة الله نافذة له بالبعثة والنبوة: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ ۞ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۞ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ [طه:11-13]

وقد تزامن مع اختيار الله له أن أعطاه دلائل وعلامات على نبوته فكانت معجزة له: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ [القصص:31]

وهنا يعود انفعال الخوف إلى نبي الله "موسى عليه السلام" حين رأى عصاه الجامدة التي لا حياة فيها تتحول إلى ثعبان عظيم يقول السيد قطب: "أدركت موسى "عليه السلام" طبيعته الانفعالية وأخذته هز المفاجأة التي لم تخطر له ببال وجرى بعيداً عن الحية دون أن يفكر في الرجوع وهي الحركة تبدو فيها الدهشة والمفاجأة العنيفة في مثل تلك الطبيعة شديدة الانفعال"[1]

ومن شدة خوفه تولى دون أن يعقب ومعناه: "لم يرجع على عقبة من توليه"[2] لكنه أقبل بعد أن أمنه الله بقوله: ﴿يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ [القصص:31] وكان النهي هنا نهي عن الاستمرار في الخوف لا عن وقوعه لأنه وقع منه ابتداء وانتهاء[3].

---

[1] قطب، **في ظلال القرآن**، ج5/ص 2629

[2] ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج4 / 287.

[3] انظر، ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج8 /ص 228.

- **الفترة الثالثة: ما بعد النبوة والبعثة:** فحين أرسل الله موسى "عليه السلام" نبياً إلى فرعون وقومه جعل معه آيات تدل على نبوته فكان أبرزها عصاه ويده قال تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ۞ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۞ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ۖ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾[النمل:10-12]. فلما عرض على فرعون وقومه هاتين الآيتين اتهموه بالسحر وأوضح له فرعون أنه يمتلك مثل هذا الفعل: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى ۞ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ [طه:58]

فلما كان الموعد اجتمعوا في الميقات المحدد تقدم سحرة فرعون فألقوا ما لديهم من حبال وعصي فتهيأ لموسى "عليه السلام" أن هذه الحبال والعصي تتحرك بالفعل سحرهم: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه:66] فوقع خوف في نفسه: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ [طه:67]

فهذا نبي مبعوث من عند الله يعتريه الخوف ويتغلغل في نفسه لعظمة ما قدمه وأولئك السحرة لكن الله تعالى يذكر موسى "عليه السلام" بالقوة التي يمتلك يمتلكها ويستمدها من الله فمعه قوة العظمى والغلبة الكبرى فانقلب الساحر على الساحر وعلا أمر الإيمان على الكفر وتغلغل الإيمان في قلوب السحرة عندما رأوا بأعينهم ما حدث وهم أهل الصنعة والخبرة فعلموا أنه ما كان سحراً أبدا.

بهذه الأمثلة نرى أن انفعال الخوف وقع من موسى "عليه السلام" في ظروف ملائمة لهذا الانفعال وكان مصدره النفس البشرية التي تتأثر بتلك المواقف ولم يقدح هذا الانفعال في شخص موسى "عليه السلام" ولم ينتقص من مقامه فلا تعارض بين الاقوال بعصمه الأنبياء وبين هذه العوارض ولا يقلل ذلك من منزلتهم العظمية.

يقول الدكتور الخالدي معلقاً على خوف موسى "عليه السلام" بعد قتل القبطي وخروجه من المدينة: "أصبح في المدينة خائفاً يترقب لأنه يخشى أن ينكشف أمره وهذا خوف منطقي لا يلام عليه ولما علم أن فرعون أصدر أمر بقتله خرج من المدينة خائفاً يترقب. وسبق وصول جنود إليه وهذا الخوف أيضا منطقي لا يلام عليه وهو ليس جبنا ولا ضعفاً ألا تريد من رجل يخاف بعد أن أصدر الحكم باعتقاله وقتله"[1]

[1] انظر: صلاح الخالد، **مواقف الأنبياء في القرآن تحليل وتوجيه**، دمشق، دار القلم، ط1، ص231.

وأضاف أيضا في خفية موسى أمام السحرة قاله: "وهذه الخفية العريضة التي ألمت بموسى "عليه السلام" من لوازم بشريته ولا يلام عليها لأنه لم تستمر طويلاً ولم تتحول إلى جبن وخوف ولم تود به إلى الهزيمة ومرور الخفية به سريعاً على صورة طائف عرضي موقوت أمر مفهوم مبرر لأنه كان في المباراة كبيرة ومعركة كبيرة ومن كان مكانه لا يتوجس خيفة وإنما ينهار من الخوف"[1]

فصل فزع داود عليه السلام

لما كان الخوف بمعنى الفزع أشير هنا إلى ما تحدث به القرآن عن فزع نبي الله داوود "عليه السلام" حيث تسور عليه محرابه شخصان وهو مغلق عليه فأصابه الفزع: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ۞ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾[ص:21-22]

وذلك أن فعلهم لم يكن طبيعياً ودخولهم كان مفاجئاً يقول ابن عطية:

"وإنما فزع من حيث دخلوا من غير الباب ودون استئذان وقيل : إن ذلك كان ليلاً"[2]

ولقد لاحظ الشخصان انفعال الفزع والخوف لدى داوود "عليه السلام" فأمناه وطمأناه: ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ [ص:22]، فوقوع الخوف منه كان مبرراً طبيعياً لنفسه البشرية وهذا سلوك الأنبياء من قبله.

ثالثا: عبوس النبي محمد صلى الله عليه وسلم

العبوس في اللغة: من عبس يعبس عبساً وعبّس: قطب ما بين عينيه.[3]

وفي المعجم الوسيط: "عبس فلان وعبساً عبوساً: جمع ما بين عينه وجلد جبهته وتهجم"[4] والأصل في هذا اللفظ أعني العبوس وما ذكره ابن فارس: "(العين والباء والسين) أصل الصحيح يدل على تكره في الشيء وأصله العبس: ما يبس على هلب الذئب من بعر وغيره وهو من الإبل كالوذح من الشتاء"[5]

[1] المرجع نفسه، ص152.

[2] ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج4 /ص 498.

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عبس)، ج6 / ص 128.

[4] مصطفى القادر الزيات النجار، **المعجم الوسيط**، ج1 /ص 610.

[5] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج4 / ص210-211.

وفي الاصطلاح: عرفه الأصفهاني بقوله: "قطوب الوجه من ضيق الصدر قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [عبس:1]، وقال: ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ [المدثر:22] ومنه قيل يوم عبوس قال سبحانه: ﴿رَبَّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان:10] باعتبار ذلك قيل: (العبسُ) لما يبس على هلب الذئب من البعر والبول"[1].

ومن هذا التعريف وبتتبع آيات القرآن يظهر أن انفعال (العبوس) وقع من شخصين ذكرهم القرآن فقد وقع من الرسول "صلى الله عليه وسلم" في موقفه مع الأعمى ابن أم مكتوم حيث قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾ وقع من الوليد ابن المغيرة حين طلب منه كفار قريش رأيه بما سمع من آيات القرآن عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾، وما يهمنا في هذه الدراسة هو ذلك العبوس الذي وقع مع سيدنا محمد "صلى الله عليه وسلم" لأنه مجال البحث والدراسة.

تفاصيل الحادثة

لقد وقع هذا العجوز من النبي صلى الله عليه وسلم وهو مشغول بدعوة عظيم من عظماء المشركين وكان حريصاً على إسلامه لأن في إيمانه ودخوله مع المسلمين فتح لباب إيمان من بعده من قومه وغاية الرسول "عليه الصلاة والسلام" في دعوته كانت منصبة على إخراج الناس من الكفر إلى الإيمان أما من تغلغل الإيمان في قلبه فلا مانع لو أخر قضاء مسألته أو أجله في محادثته وكان هذا اجتهاداً منه "صلى الله عليه وسلم".

فجاء العتاب من الله تعالى لرسوله على هذا الانفعال مبرراً بقوله:﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ۞ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ۞ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ۞ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ۞ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۞ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ۞ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۞ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۞ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾[عبس:3-11]، فكان هذا العتاب من الله لنبيه لأنه خالف الأولى باجتهاده وكان العتاب قوياً في لهجته لتربية النفوس وردعهم عن مثل هذا الأمر.

يقول سيد القطب: "ثم يستدير التعبير بعد مواراة الفعل الذي نشأ عنه العتاب يستدير إلى العتاب في صيغه الخطاب فيبدأ هادئاً شيئاً ما:﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ۞ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ﴾ ما يدريك أن يتحقق من هذا الخبر الكبير أن يتطهر هذا الرجل الأعمى الفقير الذي جاءك راغباً فيما عندك من الخير وأن يتيقظ قلبه فيتذكر فتنفعه الذكرى"[2] ثم يكمل كلامه حول العتاب قائلا: "ثم تعلو نبرة العتاب وتشتد لهجته وينتقل إلى التعجب من ذلك الفعل محل العتاب:﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ۞ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ۞ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۞ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ۞ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۞ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾، أما من أظهر الاستغناء عنك

[1] الاصفهاني،**المفردات في غريب القران**، ج2 /ص 416.

[2] قطب، **في ظلال القران**، ج6 /ص 3825

وعن دينك وعما عندك من الهدى والخير والنور والطهارة أما هذا فأنت تتصدى له وتحفل بأمره وتجهد لهدايته وتتعرض له وهو عنك معرض! وما يضرك أن يظل في رجسه ودنسه وأنت لا تسأل عن ذنبه وأنت لا تنصر به وأنت لا تقوم بأمرهم وأما من جاءك يسعى طائعاً مختاراً وهو يخشى ويتوقى فأنت عنه تلهى! ويسمي الانشغال عن الرجل المؤمن الراغب في الخير التقى تلهياً وهو وصف شديد"[1].

بعد هذه اللهجة العتابية يكمل سيد قوله: "ثم ترتفع نبرة العتاب حتى تبلغ حد الردع والزجر: (كلا)! لا يكون ذلك أبداً"[2].

ولعل ما دفع إلى الأسلوب القوي من العتاب هو بلوغ العبوس من النبي "صلى الله عليه وسلم" من نفسه مبالغاً عظيماً حيث عبس بوجهه وأعرض بجسده عن الأعمى وبالرغم من قول القرطبي أن التولي بمعنى الإعراض بالوجه.[3]

إلا أن الأصفهاني خالفه بقوله: "والتولي وقد يكون بالجسم"[4] ومال إلى هذا القول الشيخ السعدي في تفسيره قائلاً: "عبس أي في وجهه وتولى في بدنه"[5] ومن معنى التولي إدارة الظهر ومدبراً كما ذكره الميداني.[6] وخلاصة الأمر أن العبوس وقع من النبي "صلى الله عليه وسلم" اجتهاداً منه وحرصاً على إسلام من كان معه وليس احتقاراً للأعمى لكن الله عاتبه في ذلك بالرغم من عدم رؤية الأعمى لانفعال الرسول وإعراضه وقد كان لهذا العتاب أثراً في نفس الرسول الله "صلى الله عليه وسلم" انعكاس في تعامله مع ابن أم مكتوم فقد كان يهش ويبش للقائه وقد استخلفه على المدينة مرتين وكان يكرمه إذا لقيه.

---

[1] المرجع نفسه.

[2] المرجع نفسه.

[3] القرطبي، **الجامع لأحكام القران**، ج1 / ص211.

[4] الأصفهاني، **المفردات في غريب القران**، ج2 /ص 694.

[5] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ج1/ص910.

[6] انظر: الميداني، عبد الرحمن حسين حبنكة، **معارج التفكر ودقائق التدبر**، دمشق، دار القلم، ج2/ ص217.

المبحث الثالث: شبهات عصمة الأنبياء والرد عليها

المطلب الأول: الآيات التي تقدح في جميع الأنبياء

المطلب الثاني: الآيات التي توهم قدحا في عصمة بعض الأنبياء

المبحث الثالث: شبهات عصمة الأنبياء والرد عليها

المطلب الأول: آيات تقدح في جميع الأنبياء

ورد في القرآن الكريم مجموعة من الآيات التي قد توهم البعض بوقوع المخالفات والمعاصي من الأنبياء مما يقدح في عصمتهم وهذه الآيات:

أولا: الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُنجِيَ مَن نَّشَاء وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف:110]

هذه الآية مدخل قوي من مداخل الطاعنين في عصمة الأنبياء، حيث نسبوا إلى الأنبياء الشك في نصر الله تعالى لهم، والريبة في تحقيق وعده سبحانه إياهم بالغلبة على الكافرين، مؤيدين في ذلك بقول لابن عباس رضي الله عنه في الآية مفاده أن الأنبياء حين ضعفوا وغلبوا ظنوا أنهم قد أخلفوا ما وعدهم الله به من النصر، قال: وكانوا بشراً وتلا قوله ﴿وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله﴾.[1]

غير أن المعنى الصحيح لهذه الآية والذي اتفق عليه أكثر المفسرين أن الله تعالى يقول لنبيه: "قد أرسلنا من قبلك -يا محمد- رسلا، وقد اقتضت حكمتنا أن يتراخى عنهم نصرنا، ويتطاول عليهم التكذيب من قومهم، حتى إذا يئس الرسل من قومهم، وأيقنوا أنهم كُذِّبُوا من أقوامهم، جاءهم نصرنا الذي وعدناهم به، فننجي من نشاء وهم المؤمنون بالرسل، ولا يُرَدُّ عذابنا عن القوم المجرمين".

وقد ذكر ابن جرير أن هذه الآية قد أشكلت على بعض سلفنا الصالح، حيث أسند في تفسيره أن مسلم بن يسار، سأل سعيد بن جبير؛ فقال: "يا أبا عبد الله، آية بلغت مني كل مبلغ: ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا﴾، فهذا الموت، أن تظن الرسل أنهم قد كذبوا، أو نظن أنهم قد كذبوا، "مخففة" قال: فقال سعيد بن جبير: "يا أبا عبد الرحمن، حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يستجيبوا لهم، وظن قومهم

[1] انظر: **تفسير الطبري**، 305/16، و**تفسير ابن كثير**، 425/4، و**تفسير الخازن**، 424/3.

أن الرسل كذبتهم جاءهم نصرنا فننجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين" قال: فقام مسلم إلى سعيد، فاعتنقه وقال: "فرّج الله عنك كما فرجت عني".[1]

وقد أجاب العلماء على قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بأجوبة:

أولها: أن التفسير ليس من كلام ابن عباس لكنه من متأول تأول عليه. حكاه الواحدي عن ابن الأنباري.[2]

قلت: ويقوي ذلك ما رواه الطبري عن ابن عباس قوله: "حتى إذا استيأس الرسل من أن يستجيب لهم قومهم، وظنَّ قومهم أن قد كذبوهم جاءهم نصرنا".[3]

وهذا هو قول علماء الأمة سلفا وخلفا.

ثانيها: إن صح هذا القول عن ابن عباس، فقد أراد بالظن: "ما يخطر بالبال ويهجس في القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية، وأما الظن الذي هو ترجح أحد الجائزين على الآخر، فغير جائز على رجل من المسلمين، فما بال رسل الله الذين هم أعرف الناس بربهم، وأنه متعال عن خلف الميعاد".[4]

ثالثها: وجه الحكيم الترمذي قول ابن عباس توجيها آخر وهو: "أن الرسل كانت تخاف بعد أن وعدهم الله النصر، أن يتخلف النصر لا عن تهمة بوعد الله، بل عن تهمة لنفوسهم أن تكون قد أحدثت حدثاً ينقض ذلك الشرط، فكان النصر إذا طال انتظاره واشتد البلاء عليهم، دخلهم الظن من هذه الجهة".[5]

وقَالَ الْخَطَّابِيُّ: "لَا شَك أَنَّ ابْن عَبَّاسٍ لَا يُجيز عَلَى الرُّسُلِ أَنَّهَا تُكَذِّبَ بِالْوَحْيِ، وَلَا يُشَك فِي صِدْقِ الْمُخْبِر، فَيُحْمَل كَلَامه عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُم لِطُولِ الْبَلَاءِ عَلَيْهِمْ وَإِبْطَاء النَّصْرِ وَشِدَّةِ اسْتِنْجَازِ مَنْ وَعَدُوهُ بِهِ تَوَهَّمُوا أَنَّ الَّذِي جَاءَهُمْ مِنَ الْوَحْيِ كَانَ حُسْبَانًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَظَنُّوا عَلَيْهَا الْغَلَط فِي تَلَقِّي مَا وَرَدَ عَلَيْهِمْ مِنْ

[1] **جامع البيان في تفسير القرآن**، 301/16.

[2] **تفسير الخازن**، 424/3.

[3] **جامع البيان في تفسير القرآن**، 296/16.

[4] انظر: الزمخشري، **تفسير الكشاف**،330/3 و**تفسير البيضاوي**، 498/1.

[5] **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**،368/8.

ذَلِكَ، فَيَكُون الَّذِي بُنِيَ لَهُ الْفِعْل أَنْفُسَهُمْ لَا الْآتِي بِالْوَحْيِ، وَالْمُرَاد بِالْكَذِبِ الْغَلَط لَا حَقِيقَة الْكَذِبِ كَمَا يَقُولُ الْقَائِلِ كَذَبَتْكَ نفسك".

وعلق على ذلك ابن حجر بقوله: وَيُؤَيِّدهُ قِرَاءَة مُجَاهِد (وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا) بِفَتْحِ أوله مَعَ التَّخْفِيفَ أَي غَلِطُوا.[1]

قلت: وفي هذا دليل على شدة محاسبة النفس عند الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– واتهامهم لأنفسهم بالتقصير تواضعا وتعليما، وكذلك مراقبتهم الله عز وجل وحسن ظنهم به.

رابعها: قَالَ أَبُو نَصْر الْقُشَيْرِيُّ: "وَلَا يَبْعُد أَنَّ الْمُرَاد خَطَرَ بِقَلْبِ الرُّسُلِ فَصَرَفُوهُ عَنْ أَنفُسِهِمْ، أَوْ الْمَعْنَى قَرَّبُوا مِنَ الظَّنَّ كَمَا يُقَال بَلَغْتَ الْمَنْزِلَ إِذَا قَرُبْتَ مِنْهُ".[2]

قلت: "وفي الآية قراءة أخرى بالتضعيف (كُذِّبُوا) وهي قراءة متواترة،[3]ظاهرة في أن التكذيب كان من أقوام الرسل لا من الرسل وهي أولى أن تفسر بها قراءة التخفيف، فتعدد القراءات يقوم مقام تعدد الآيات.

وقد روى البخاري في صحيحه عن عُرْوَة أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَرَأَيْتِ قَوْلَهُ ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ أَوْ ﴿كُذِبُوا﴾

قَالَتْ: "بَلْ كَذَّبَهُمْ قَوْمُهُمْ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ وَمَا هُوَ بِالظَّنِّ فَقَالَتْ يَا عُرَيَّةُ لَقَدْ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ قُلْتُ فَلَعَلَّهَا أَوْ ﴿كُذِبُوا﴾"

قَالَتْ: "مَعَاذَ اللَّهِ لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ بِرَبِّهَا وأَمَّا هَذِهِ الْآيَةُ قَالَتْ هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَصَدَّقُوهُمْ وَطَالَ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُمُ النَّصْرُ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَتْ مِمَّنْ كَذَّبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ وَظَنُّوا أَنَّ أَتْبَاعَهُمْ كَذَّبُوهُمْ جَاءَهُمْ نَصْرُ اللَّهِ".[4]

---

[1] **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**،368/8.

[2] المرجع نفسه.

[3] **النشر في القراءات العشر لابن الجزري**،216/1.

[4] **البخاري في كتاب الأنبياء**، رقم 3609-1239/3.

ثانيا: الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج:52]

المعنى الظاهر لهذه الآية هو أن الله تعالى يخبر نبيه بأنه سبحانه ما أرسل قبل محمد من رسول ولا نبي إلا إذا قرأ كتاب الله يدعوهم به إلى الحق ألقى الشيطان في قراءته الوساوس والشبهات؛ ليصدَّ الناس عن اتباع ما يقرؤه ويشككهم فيما يتلوه، لكن الله يبطل كيد الشيطان، فيزيل وساوسه، ويثبت آياته الواضحات فلا تقبل زيادة ولا نقصانا والله عليم بأحوال خلقه حكيم في تدبيره وشرعه.

والآية على هذا المعنى قد يفهم منها أن الشيطان يتدخل في الوحي المنزل على النبي فيغيره ويبدله، ويتقوى هذا الفهم بما ورد في نزول هذه الآية من قصة الغرانيق المعروفة والتي مفادها أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قرأ فِي مَكَّةَ سُورَةَ النَّجْم فِي حُضُور جَمْعٍ مِنَ المسْلِمِينَ والمشْرِكِينَ فَلَمَّا بَلَغَ فِي قِراءَتِهِ ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللات والعزى وَمَنَاةَ الثالثة الأخرى﴾ أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ (تِلْكَ الغَرَانِيقُ العُلَى وَإِنْ شَفَاعَتَهُنَّ لَتُرْتَجَى) فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ مَا ذَكَرَ آلِهَتَنَا بِخَيْرٍ قَبْلَ اليَوْمِ، فَلَمَّا خَتَمَ السَّورَة سَجَدَ وَسَجَدُوا ، فَكَبُرَ ذَلِكَ عَلَى النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم نبهه جبريل عليه السلام فاغتم به وحزن حزناً شديداً وخاف من الله تعالى خوفاً كبيراً فعزاه الله عز وجل بهذه الآية ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ [الأنبياء:25].

والآية بذلك تحمل دليلا قويا لعدم عصمة الأنبياء في تبليغهم لوحي الله تعالى، وهو أمر جد خطير.

ولذلك فقد تصدى المفسرون لهذا الادعاء مدحضين له بردود كثيرة نجملها فيما يلي:

1- توهين أصل القصة المذكورة وذلك أنه لم يروها أحد من أهل الصحة ولا أسندها ثقة بسند صحيح أو سليم متصل وإنما رواها المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب الملفقون من الصحف كل صحيح وسقيم والذي يدل على ضعيف هذه القصة اضطراب رواتها وانقطاع سندها واختلاف ألفاظها.[1]

[1] الخازن، **لباب التأويل**، 361/4.

- قال القاضي عياض: "إن هذا حديث لم يُخرجه أحد من أهل الصحة، ولا رواه ثقة بسند سليم متصل".[1]
- وقال الفخر الرازي في تفسيره: "هذه الرواية باطلة موضوعة عند أهل التحقيق".[2]

2- ذكر الشيخ محمد عبده أن "هذه الرواية مردودة أيضا من حيث اللغة، وذلك لأن العرب لم يصفوا آلهتهم بالغرانيق لا في شعرهم ولا نثرهم، ولم يجر ذلك على ألسنتهم ولم يستعمل الغرنوق أو الغرنيق إلا لاستعماله الحقيقي بكونه طائرا مائيا أسود وأبيض، واسمه مالك الحزين، واستعمل أيضا بشكل مجازي للدلالة على الشاب الأبيض الجميل".[3]

3- تدل آيات القرآن الكريم على أن الله لم يجعل للشيطان سلطاناً على النبي صلى الله عليه وسلم وإخوانه من الرسل، وأتباعهم المخلصين كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَان على الذين آمنوا وعلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ على الذين يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل:100-99] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتبعك مِنَ الغاوين﴾ [الحجر:42]، وقوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بالآخرة﴾ [سبأ:21]، الآية وعلى القول المزعوم أن الشيطان ألقى على لسانه صلى الله عليه وسلم ذلك الكفر البواح، فأي سلطان له أكبر من ذلك.[4]

4- إن التمني قد يكون بمعنى حديث النفس وقد يكون بمعنى التلاوة فعلى الأول: يكون معنى قوله: ﴿إلا إذا تمنى﴾ أي خطر بباله وتمنى بقلبه بعض الأمور، ولا يبعد أنه إذا قوي التمني اشتغل الخاطر فحصل السهو في الأفعال الظاهرة، وعلى الثاني: وهو تفسير التمني بالتلاوة فيكون معنى قوله ﴿إلا إذا تمنى﴾ أي تلا، وهو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو في إسقاط آية أو آيات أو كلمة أو نحو ذلك ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للوقت والحين.[5]

5- إن الأنبياء والرسل يرجون اهتداء قومهم ما استطاعوا فيبلغونهم ما ينزل إليهم من الله ويعظونهم ويدعونهم بالحجة والمجادلة الحسنة حتى يظنوا أن أمنيتهم قد نجحت ويقترب القوم من الإيمان فيأتي

---

[1] **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ص288.

[2] **التفسير الكبير**،51/23.

[3] انظر:**تفسير الفاتحة وثلاث مقالات تفسيرية**، ص100.

[4] انظر: الشنقيطي،**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**،795/5.

[5] انظر:الخازن،**لباب التأويل**،361/4.

الشيطان فلا يزال يوسوس في نفوس الكفار فينكصون على أعقابهم، ... وكلما أفسد الشيطان دعوة الرسل أمر الله رسله فعاودوا الإرشاد وكرروه وهو سبب تكرر مواعظ متماثلة في القرآن، فبتلك المعاودة ينسخ ما ألقاه الشيطان وتثبت الآيات السالفة.[1]

ثالثا: أدعية الأنبياء بالتوبة والمغفرة

في القرآن الكريم مجموعة من الآيات التي يتضرع فيها الأنبياء إلى الله تعالى أن يغفر لهم ويتوب عليهم، ومن أدعية الأنبياء بالتوبة والمغفرة في القرآن الكريم:

- دعاء آدم عليه السلام: ﴿قالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾ وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف:22-23]

- دعاء نوح عليه السلام: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِنَاتِ﴾ [نوح:28]

- دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم:41]

- دعاء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:128]

- دعاء موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأعراف:151]

- دعاء سليمان عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [ص:35]

وقد يفهم من هذه الآيات وقوع الذنب من الأنبياء، وذلك أن التوبة لا تطلب من الله إلا بعد تقدم الذنب فلو لا تقدم الذنب لم يكن لطلب التوبة وجه.

وقد أجاب العلماء على ذلك بوجوه:

أولها: أن طلب التوبة والمغفرة إنما يكون لما فعلوه من الصغائر التي وقعت دون قصد أو تعمد ، أو ما فعلوه خلاف الأولى والأفضل، فذلك يعد ذنبا بالنظر إلى مقامهم ومنزلتهم، فدرجة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 300/17.

في الرفعة والعلو والمعرفة بالله عز وجل تحملهم على الخوف منه والإشفاق من المؤاخذة بما لم يؤاخذ به غيرهم وأنهم ربما عوتبوا بأمور صدرت منهم على سبيل التأويل والسهو فهم بسبب ذلك خائفون وجلون، وهي ذنوب بالإضافة إلى علو منصبهم وسيئات بالنسبة إلى كمال طاعتهم، لا أنها ذنوب كذنوب غيرهم ومعاص كمعاصي غيرهم فكان ما صدر منهم، مع طهارتهم ونزاهتهم وعمارة بواطنهم بالوحي السماوي والذكر القدسي وعمارة ظواهرهم بالعمل الصالح والخشية الله عز وجل، ذنوباً وهي حسنات بالنسبة إلى غيرهم كما قيل: "حسنات الأبرار سيئات المقربين، يعني أنهم يرونها بالنسبة إلى أحوالهم كالسيئات وهي حسنات لغيرهم".[1]

ثانيها: إن الدعاء وإن صدر من الأنبياء إلا أن المقصود به أتباعهم وذرياتهم.

يقول الرازي- في تفسير قوله تعالى على لسان إبراهيم - ﴿وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:128]: "إنه تعالى لما أعلم إبراهيم عليه السلام أن في ذريته من يكون ظالماً عاصياً، لا جرم سأل ههنا أن يجعل بعض ذريته أمة مسلمة، ثم طلب منه أن يوفق أولئك العصاة المذنبين للتوبة فقال: (وتب علينا)، أي على المذنبين من ذريتنا، والأب المشفق على ولده إذا أذنب ولده فاعتذر الوالد عنه فقد يقول: أجرمت وعصيت وأذنبت فاقبل عذري ويكون مراده: إن ولدي أذنب فاقبل عذره، لأن ولد الإنسان يجري مجرى نفسه".[2]

ثالثها: أن الأنبياء يدعون بالتوبة والمغفرة لتعليم الناس ليقتدوا بهم في التضرع إلى الله تعالى فإذ كان الأنبياء المعصومون والمقربون المصطفون يستغفرون، فإن ذلك أوجب في حق أصحاب الذنوب والمعاصي.

رابعها: إن التوبة تختلف باختلاف التائبين، فهناك:

- توبة سائر المسلمين.
- وتوبة الخواص.
- وتوبة خواص الخواص.

[1] **لباب التأويل**،493/3.

[2] **التفسير الكبير**، 80/4.

- أما توبة سائر المسلمين فهي الندم والعزم على عدم العود ورد المظالم إذا أمكن، ونية الرد إذا لم يمكن.
- وتوبة الخواص الرجوع عن المكروهات من خواطر السوء، والفتور في الأعمال، والإتيان بالعبادة على غير وجه الكمال.
- وتوبة خواص الخواص لرفع الدرجات، والترقي في المقامات، وهي توبة الأنبياء.[1]

المطلب الثاني: الآيات التي توهم قدحا في عصمة بعض الأنبياء

كما أن هناك مجموعة من الآيات التي وردت في حق بعض الأنبياء وتوهم قدحا فيهم وفي عصمتهم، وهؤلاء الأنبياء هم:

أولا: آدم عليه السلام

يقول الله تعالى ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه:121]

تدل الآية بظاهرها أن آدم عليه السلام عصى الله تعالى وخالف أمره سبحانه واستجاب لدعوة إبليس وأكل من الشجرة التي نهاه الله عن أكلها، وهذا يقدح في عصمة الأنبياء.

وقد أجاب العلماء على تلك الشبهة بردود كثيرة نجمعها في ثلاثة:

– بعضهم يرى أن آدم فعل ما فعل قبل النبوة، لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ [طه:122]، فلا تتعارض مع عصمة الأنبياء، يقول الرازي: "واعلم أن الأولى –عندي في هذا الباب والأحسم للشغب أن يقال: هذه الواقعة كانت قبل النبوة"[2]

– وبعضهم يرى أن آدم فعل ما فعل مجتهدا، حيث فهم أن الشجرة المنهي عنها هي شجرة بعينها وليس كل الشجر.

[1] الألوسي، **روح المعاني**، 386/1.

[2] **التفسير الكبير**، 129/22.

– وبعضهم يرى أن آدم فعل ما فعل ناسيا كما أخبر القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ [طه:115]، والناسي لا يؤاخذ على نسيانه: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة:286]

يقول الألوسي: "إن صدور ما ذكر منه كان قبل النبوة وكان سهواً أو عن تأويل إلا أنه عظم الأمر عليه وعظم لديه نظراً إلى علو شأنه ومزيد فضل الله تعالى عليه، وإحسانه وقد شاع حسنات الأبرار سيئات المقربين"[1]

وقد رجح القرطبي القول الأخير – النسيان –، وهو الذي عليه أكثر المفسرين، يقول: "واختلفوا كيف أكل منها مع الوعيد المقترن بالقرب وهو قوله تعالى: ﴿فتكونا من الظالمين﴾، فقال قوم: أكلا من غير التي أشير إليها فلم يتأولا النهي واقعا على جميع جنسها..."

وقيل: أكلها ناسيا ... وهو الصحيح لإخبار الله تعالى في كتابه بذلك حتما وجزما فقال: ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما﴾ [طه:115].

ولكن لما كان الأنبياء عليهم السلام يلزمهم من التحفظ والتيقظ لكثرة معارفهم وعلو منازلهم ما لا يلزم غيرهم كان تشاغله عن تذكر النهي تضييعا صار به عاصيا أي مخالفا.

قال أبو أمامة: "لو أن أحلام بني آدم منذ خلق الله الخلق إلى يوم القيامة وضعت في كفة ميزان ووضع حلم آدم في كفة أخرى لرجحهم، وقد قال الله تعالى: ﴿ولم نجد له عزما﴾"[2]

وإذا تبين لنا أن آدم عليه السلام لم يقصد المعصية أو يتعمدها فغير جائز لنا أن نتهمه بالمعصية والغواية، فلنحفظ له قدره ومقامه واصطفاء الله له.

يقول ابن العربي: "وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ مِنَّا أَنْ يُخْبِرَ بِذَلِكَ – يعني المعصية – عَنْ آدَمَ، إلَّا إذَا ذَكَرْنَاهُ فِي أَثْنَاءِ قَوْلِ اللَّهِ عَنْهُ، أَوْ قَوْلِ نَبِيِّهِ، وَأَمَّا أَنْ نَبْتَدِئَ فِي ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ أَنْفُسِنَا فَلَيْسَ بِجَائِزٍ لَنَا فِي آبَائِنَا الْأَدْنَيْنَ إلَيْنَا، الْمُمَاثِلَيْنِ لَنَا، فَكَيْفَ بِأَبِينَا الْأَقْدَمِ الْأَعْظَمِ، النَّبِيِّ الْمُقَدَّمِ، الَّذِي عَذَرَهُ اللَّهُ، وَتَابَ عَلَيْهِ، وَغَفَرَ لَهُ"[3]

[1] روح المعاني، 275/16.

[2] الجامع لأحكام القرآن، 503/1.

[3] أحكام القرآن، 295/3.

وقد أشار بعض المفسرين إلى أن ذكر هذه الثغرة لآدم عليه السلام يحمل مزجرة بليغة وموعظة لكافة المكلفين كأنه قيل لهم: انظروا واعتبروا كيف نعيب على النبي المعصوم حبيب الله زلته بهذه الغلظة فلا تتهاونوا بما يفرط منكم من الصغائر فضلاً عن الكبائر.[1]

ثانيا: نوح عليه السلام

يقول الله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ۞ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود:45-46]

وعد الله تعالى نوحا عليه السلام بنجاة أهله من الغرق في قوله تعالى: ﴿حتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَولُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود:40]، فأخذته عاطفة الأبوة ودعا الله أن ينجي ولده من الغرق فأخبره الله تعالى أن ابنه هذا لَيْسَ مِنْ أَهْلِه، فقد انقطعت الولاية بينهما بسبب كفر ذلك الولد.

وقد استشكل بعض أهل العلم بعض ألفاظ هذه الآية التي قد يفهم منها قدحا في عصمة نوح عليه السلام، وذكر الرازي أن هذه الآية يحتج بها من قدح في عصمة الأنبياء عليهم السلام من عدة وجوه:

- **الوجه الأول**: إن الضمير في قوله ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالح﴾ قد يعود إلى سؤال نوح نجاة ولده، ... فكأن التقدير أن هذا السؤال عمل غير صالح، أي قوله: إن ابني من أهلي لطلب نجاته عمل غير صالح، وذلك يدل على أن هذا السؤال كان ذنباً ومعصية.
- **الوجه الثاني**: أن قوله: ﴿فَلا تسألني﴾ نهي له عن السؤال، والمذكور السابق هو قوله: ﴿إِنَّ ابني من أهلي﴾ فدل هذا على أنه تعالى نهاه عن ذلك السؤال فكان ذلك السؤال ذنباً ومعصية.
- **الوجه الثالث**: أن قوله: ﴿فَلا تسألني مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ يدل على أن ذلك السؤال كان قد صدر لا عن العلم، والقول بغير العلم ذنب لقوله تعالى: ﴿وَأَن تَقُولُوا عَلَى الله مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:169].
- **الوجه الرابع**: أن قوله تعالى: ﴿إني أعظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الجاهلين﴾ يدل على أن ذلك السؤال كان محض الجهل، وهذا يدل على غاية التقريع ونهاية الزجر، وأيضاً جعل الجهل كناية عن الذنب مشهور

[1] تفسير النسفي، 388/2.

في القرآن. قال تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ السوء بجهالة﴾ [النساء:17]، وقال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿أعُوذُ بِالله أَنْ أَكُونَ مِنَ الجاهلين﴾ [البقرة: 67].

- **الوجه الخامس:** أن نوحاً عليه السلام اعترف بإقدامه على الذنب والمعصية في هذا المقام فإنه قال: ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وترحمني أكُن مِّنَ الخاسرين﴾ واعترافه بذلك يدل على أنه كان مذنباً.[1]

وأجاب العلماء على هذه الوجوه بعبارات كثيرة، يمكن الجمع بينها بأن ما فعله نوح من سؤال الله تعالى نجاة ولده ليس ذنبا وإنما هو خلاف الأولى، لأنه –كنبي– ينبغي عليه ألا ينساق وراء عاطفة الأبوة ويسأل ما لا يليق بمقامه، ولذلك فهو في الآية التالية يلجأ إلى الله تعالى ليغفر له عثرته التي لم يقصد إليها: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [هود: 47].

وإليك بعض عبارات المفسرين:

- يقول الرازي: "لما دلت الدلائل الكثيرة على وجوب تنزيه الله تعالى الأنبياء عليهم السلام من المعاصي، وجب حمل هذه الوجوه المذكورة على ترك الأفضل والأكمل، وحسنات الأبرار سيئات المقربين، فلهذا السبب حصل هذا العتاب والأمر بالاستغفار، ولا يدل على سابقة الذنب كما قال:﴿إِذَا جَاء نَصْرُ الله والفتح ۞ وَرَأَيْتَ النَّاسِ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أفواجا ۞ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ واستغفره﴾[النصر:1-3]ومعلوم أن مجيء نصر الله والفتح ودخول الناس في دين الله أفواجاً ليست بذنب يوجب الاستغفار وقال تعالى:﴿واستغفر لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ والمؤمنات﴾ [محمد:19]، وليس جميعهم مذنبين، فدل ذلك على أن الاستغفار قد يكون بسبب ترك الأفضل"[2]
- ويقول الخازن: "إن الله عز وجل كان قد وعد نوحاً عليه السلام بأن ينجيه وأهله فأخذ نوح ظاهر اللفظ واتبع التأويل بمقتضى هذا الظاهر ولم يعلم ما غاب عنه ولم يشك في وعد الله سبحانه وتعالى فأقدم على هذا السؤال لهذا السبب فعاتبه الله عز وجل على سؤاله ما ليس له به علم وبين له أنه ليس من أهله الذي وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وأعلمه الله سبحانه وتعالى أنه مغرق مع الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فأشفق نوح من إقدامه على سؤال ربه فيما لم يؤذن له فيه

[1] انظر: **التفسير الكبير**، 405/18.

[2] **التفسير الكبير**، 5/18.

فخاف نوح من ذلك الهلاك فلجأ إلى ربه عز وجل وخشع له وعاذ به وسأل المغفرة والرحمة لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين وليس في الآيات ما يقتضي صدور ذنب ومعصية من نوح عليه السلام سوى تأويله وإقدامه على سؤال ما لم يؤذن له فيه وهذا ليس بذنب ولا معصية والله أعلم.[1]

– ويقول ابن عاشور: "ثم إن كان نوح عليه السلام لم يسبق له وحي من الله بأن الله لا يغفر للمشركين في الآخرة كان نهيه عن أن يسأل ما ليس له به علم، نهي تنزيه لأمثاله لأن درجة النبوءة تقتضي ألا يقدم على سؤال ربه سؤلاً لا يعلم إجابته ... وإن كان قد أوحي إليه بذلك من قبل، كما دل عليه قوله: ﴿وإنّ وعدك الحق﴾، وكان سؤاله المغفرة لابنه طلباً تخصيصه من العموم، وكان نهيه نهيَ لوم وعتاب حيث لم يتبين من ربه جواز ذلك.[2]

ثالثا: إبراهيم عليها السلام

دارت الشبهة حول عصمة إبراهيم في أكثر من آية من آيات القرآن الكريم، وأظهرها:

1– قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:260].

قد يتوهم من هذه الآية أن إبراهيم عليه السلام يشك في قدرة الله تعالى على إحياء الموتى وحاشاه أن يصدر منه ذلك، لأن ما حدث من إبراهيم هو سؤال عن الكيفية والطريقة لا سؤال عن الماهية لأن الاستفهام بكيف إنما هو سؤال عن حال شيء متقرر الوجود عند السائلِ والمسؤولِ، فالاستفهامُ هاهنا عن هيئة الإحياء المتقرر عند السائل أي بصرني كيفية إحيائك للموتى، وإنما سأله عليه السلام ليتأكد إيقانه بالعيان ويزداد قلبه اطمئناناً على اطمئنان.[3]

فسؤال إبراهيم لم يكن عن شك في أمر ديني والعياذ بالله ولكنه سؤال عن كيفية الإحياء ليحيط علماً بها وكيفية الإحياء لا يشترط في الإيمان الإحاطة بصورتها، فالخليل عليه السلام طلب علم ما لا يتوقف الإيمان على علمه، ويدل على ذلك ورود السؤال بصيغة "كيف" وموضوعها السؤال عن الحال، ونظير هذا أن

[1] **لباب التأويل**، 308/3.

[2] **التحرير والتنوير**، 87/12.

[3] انظر: **الجامع لأحكام القرآن**، 299/3، و**الألوسي**، 26/3، و**أبي السعود**، 304/1.

يقول القائل: كيف يحكم زيد في الناس فهو لا يشك أنه يحكم فيهم ولكنه سأل عن كيفية حكمه المعلوم ثبوته ولو كان سائلاً عن ثبوت ذلك لقال أيحكم زيد في الناس ولما كان الوهم قد يتلاعب ببعض الخواطر فتنسب إلى إبراهيم وحاشاه شكا من هذه الآية قطع النبي صلى الله عليه وسلم دابر هذا الوهم بقوله على سبيل التواضع: «نحن أحق بالشك من إبراهيم» أي ونحن لم نشك فلأن لا يشك إبراهيم أحرى.[1]

فلم يكن إبراهيم عليه السلام شاكاً في قدرة الله تعالى على الإحياء ولكنه أحب أن يرى ذلك عياناً كما أن المؤمنين يحبون أن يروا نبيهم محمداً صلى الله عليه وسلم، ويحبون رؤية الله تعالى في الجنة ويطلبونها، ويسألونه في دعائهم مع الإيمان بصحة ذلك وزوال الشك عنهم فكذلك أحب إبراهيم أن يصير الخبر له عياناً.[2]

هذا وقد ذكر المفسرون وجوها غير هذا الوجه المذكور، أهمها:

أ – الشوق والرغبة والتشوف إلى أسرار قدرة الله تعالى، يقول الأستاذ سيد قطب: "إنه التشوف إلى ملابسة سر الصنعة الإلهية. وحين يجيء هذا التشوف من إبراهيم الأواه الحليم، المؤمن الراضي الخاشع العابد القريب الخليل ... حين يجيء هذا التشوف من إبراهيم فإنه يكشف عما يختلج أحياناً من الشوق والتطلع لرؤية أسرار الصنعة الإلهية في قلوب أقرب المقربين"

إنه تشوف لا يتعلق بوجود الإيمان وثباته وكماله واستقراره، وليس طلباً للبرهان أو تقوية للإيمان ... إنما هو أمر آخر ... له مذاق آخر إنه أمر الشوق الروحي، إلى ملابسة السر الإلهي، في أثناء وقوعه العملي. ومذاق هذه التجربة في الكيان البشري مذاق آخر غير مذاق الإيمان بالغيب ولو كان هو إيمان إبراهيم الخليل، الذي يقول لربه، ويقول له ربه.

وليس وراء هذا إيمان، ولا برهان للإيمان. ولكنه أراد أن يرى يد القدرة وهي تعمل؛ ليحصل على مذاق هذه الملابسة فيستروح بها، ويتنفس في جوها، ويعيش معها ...

---

[1] انظر: الزمخشري، **تفسير الكشاف**،391/1، والألوسي، **تفسير روح المعاني**،26/3، والحديث في **صحيح البخاري**، **كتاب الأنبياء**، رقم 3192-1233/3، و**صحيح مسلم**، **كتاب الإيمان**، رقم 151-133/1.

[2] **لباب التأويل**، 362/1.

وهي أمر آخر غير الإيمان الذي ليس بعده إيمان.[1]

ب–أن سبب سؤال إبراهيم هو أنه رأى جيفة مطروحة في شط البحر فإذا مد البحر أكل منها دواب البحر، وإذا جزر البحر جاءت السباع فأكلت، وإذا ذهبت السباع جاءت الطيور فأكلت وطارت فقال إبراهيم: "رب أرني كيف تجمع أجزاء الحيوان من بطون السباع والطيور ودواب البحر، فقيل: أو لم تؤمن قال بلى ولكن المطلوب من السؤال أن يصير العلم بالاستدلال ضرورياً"[2]

ج– أنه صلى الله عليه وسلم إنما سأل ذلك لقومه وذلك أتباع الأنبياء كانوا يطالبونهم بأشياء تارة باطلة وتارة حقة، كقولهم لموسى عليه السلام: ﴿اجعل لنا إلها كما لهم آلهة﴾ [الأعراف:138]، فسأل إبراهيم ذلك. والمقصود أن يشاهده فيزول الإنكار عن قلوبهم.

د–لما جاء الملك إلى إبراهيم وأخبره بأن الله تعالى بعثك رسولاً إلى الخلق طلب المعجزة فقال: ﴿رَبِّ أرني كَيْفَ تحي الموتى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلى ولكن لِّيَطْمَئِنَّ قلبي﴾ على أن الآتي ملك كريم لا شيطان رجيم.

هـ– تقدير الآية أن جميع الخلق يشاهدون الحشر يوم القيامة فأرني ذلك في الدنيا، فقال: "أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على أن خصصتني في الدنيا بمزيد هذا التشريف"[3]

2– قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الآفِلِينَ ۞ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ۞ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۞ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[الأنعام:76-79]

قد يظن ظان أن هذه الآيات تحمل قدحا في عصمة إبراهيم عليه السلام لأن ظاهرها يدل على أن إبراهيم عليه السلام كان متخبطا في معرفة الله، لا يدري من هو الإله الحق المستحق للعبادة وهذا الظن غير صحيح لأن إبراهيم عليه السلام نهج مع قومه لدعوتهم إلى الله نهجا جديدا، وأعطى درسا عظيما في باب الدعوة يستفيد منه كل داع، إذ عمد إلى إثبات وجود الله عن طريق التدرج بطريقة تربوية منطقية،[4]حيث

---

[1] **في ظلال القرآن**، 302/1.

[2] انظر:**تفسير الطبري**، 486/5.

[3] الوجوه الثلاثة الأخيرة في **تفسير الرازي**، 41/7.

[4] كمال محمد عيسى،**العقيدة الإسلامية**، ص322.

إن قومه كانوا يعبدون الكواكب فاتخذوا لكل كوكب صنماً من المعادن المنسوبة إليه كالذهب للشمس والفضة للقمر ليتقربوا إليها فكان الصنم كالقبلة لهم فأنكر أولا عبادتهم للأصنام بحسب الظاهر ثم أبطل منشآتها وما نسبت إليه من الكواكب بعدم استحقاقها لذلك أيضاً "[1]

يقول ابن العربي: "وَالَّذِي أُوتِيَهُ إِبْرَاهِيمَ مِنَ الْعِلْمِ بِالْحُجَّةِ، وَهِيَ الَّتِي تُذْكَرُ لِلْخَصْمِ عَلَى طَرِيقِ الْمُقَابَلَةِ كَانَ فِي الدُّنْيَا بِظُهُورِ دَلَالَةِ التَّوْحِيدِ وَبَيَانِ عِصْمَةِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ الْجَهْلِ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَالشَّكَ فِيهِ، وَالْإِخْبَارِ أَنَّ مَا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ إِنَّمَا كَانَ احْتِجَاجًا، وَلَمْ يَكُنْ اعتقادا"[2]

فإبراهيم عليه السلام خاطب قومه على قدر عقولهم ووفق استيعابهم للوصول بهم إلى الحق والصواب، لاسيما إن لم يكن هناك طريق غير هذا الطريق التمثيلي.

يقول الفخر الرازي: "إنه – أي إبراهيم – صلى الله عليه وسلم أراد أن يبطل قولهم بربوبية الكواكب إلا أنه عليه السلام كان قد عرف من تقليدهم لأسلافهم وبعد طباعهم عن قبول الدلائل أنه لو صرح بالدعوة إلى الله تعالى لم يقبلوه ولم يلتفتوا إليه، فمال إلى طريق به يستدرجهم إلى استماع الحجة، وذلك بأن ذكر كلاماً يوهم كونه مساعداً لهم على مذهبهم بربوبية الكواكب مع أن قلبه صلوات الله عليه كان مطمئناً بالإيمان، ومقصودة من ذلك أن يتمكن من ذكر الدليل على إبطاله وإفساده وأن يقبلوا قوله وتمام التقرير أنه لما يجد إلى الدعوة طريقاً سوى هذا الطريق، وكان عليه السلام مأموراً بالدعوة إلى الله كان بمنزلة المكره على كلمة الكفر، ومعلوم أن عند الإكراه يجوز إجراء كلمة الكفر على اللسان قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بالإيمان﴾ [النحل:106]، فإذا جاز ذكر كلمة الكفر لمصلحة بقاء شخص واحد فأن يجوز إظهار كلمة الكفر لتخليص عالم من العقلاء عن الكفر والعقاب المؤبد كان ذلك أولى.[3]

قلت: ويؤيد ذلك قوله سبحانه بعد هذه الآيات: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام:83]،

ومثل ما فعله إبراهيم مثل ما فعل الحواري الذي ورد على قوم كانوا يعبدون صنماً فأظهر تعظيمه فأكرموه لذلك حتى صاروا يصدرون عن رأيه في كثير من أمورهم إلى أن دهمهم عدو لا قبل لهم به فشاوروه في أمر

[1] روح المعاني، 200/7.

[2] أحكام القرآن، 262/2.

[3] التفسير الكبير، 53/13.

هذا العدو فقال: الرأي عندي أن ندعو هذا الصنم حتى يكشف عنا ما نزل بنا فاجتمعوا حول الصنم يتضرعون إليه فلم يغن شيئاً فلما تبين لهم أنه لا ينفع ولا يضر ولا يدفع، دعاهم الحواري وأمرهم أن يدعو الله عز وجل ويسألوه أن يكشف ما نزل بهم، فدعوا الله مخلصين، فصرف عنهم ما كانوا يحذرون فأسلموا جميعاً.[1]

هذا، وقد ذكر المفسرون أقوالا أخرى نذكر أهمها:

– إن إبراهيم عليه السلام قال ذلك على وجه الاحتجاج على قومه يقول هذا ربي بزعمكم فلما غاب قال لو كان إلهاً كما تزعمون لما غاب فهو كقوله: ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ يعني عند نفسك وبزعمك وكما أخبر عن موسى عليه السلام بقوله تعالى: ﴿انظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً﴾ يريد إلهك بزعمك.[2]

– إن في هذه الآية إضماراً تقديره يقولون: ﴿هذا ربي﴾ وإضمار القول كثير في كلام العرب ومنه قوله تعالى: ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا﴾ أي يقولان: ﴿ربنا تقبل منا﴾[3]

– أن القوم لما دعوه إلى عبادة النجوم فكانوا في تلك المناظرة إلى أن طلع النجم الدري فقال إبراهيم عليه السلام: ﴿هذا ربّي﴾ أي هذا هو الرب الذي تدعونني إليه ثم سكت زماناً حتى أفل ثم قال: ﴿لا أُحِبُّ الأفلين﴾[4]

أما من قال بأن إبراهيم فعل ذلك في صغره وطفولته فإن هذا القول مردود لأن الأنبياء صفوة الله من خلقه فلا بد وأن تكلؤهم عنايته وتحيطهم رعايته فلا يشطون قولا أو عملا.

يقول الخازن: وهذا القول ليس بسديد ولا مرضي لأن الأنبياء معصومون في كل حال من الأحوال وأنه لا يجوز أن يكون الله عز وجل رسول يأتي عليه وقت من الأوقات إلا وهو بالله عارف وله موحد وله من كل منقصة منزه ومن كل معبود سواه برئ وكيف يتوهم هذا على إبراهيم وقد عصمه الله وطهره وآتاه رشده

[1] **لباب التأويل**، 402/2.

[2] المرجع نفسه.

[3] **التفسير الكبير**، 54/13.

[4] انظر: **تفسير الرازي**، 53/13، و**تفسير الخازن**، 4503/2.

من قبل وأراه ملكوت السماوات والأرض أفبرؤية الكوكب يقول معتقداً هذا ربي؟ حاشا إبراهيم عليه السلام من ذلك لأن منصبه أعلى وأشرف من ذلك عليه السلام.[1]

معاريض إبراهيم عليه السلام

وردت بعض العبارات القرآنية على لسان إبراهيم عليه السلام قد يفهم من ظاهرهما أنهما من الكذب الذي يتنافى مع عصمة الأنبياء، وهما قوله بعد تحطيم الأصنام: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾ [الأنبياء:63]، وقوله -ليتخلف عنهم ويتفرغ لتحطيم الأصنام – ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات:89]، وقد يتأكد هذا الفهم عندما نعلم أن النبي ﷺ سمى ذلك كذبا فيما رواه البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامِ قَطُّ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ اثْنَتَيْنِ فِي ذَاتِ اللَّهِ عز وجل قَوْلُهُ ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾»

وَقَالَ: «بَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةُ إِذْ أَتَى عَلَى جَبَّارٍ مِنَ الْجَبَابِرَةِ فَقِيلَ لَهُ إِنَّ هَا هُنَا رَجُلًا مَعَهُ امْرَأَةً مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْهَا فَقَالَ مَنْ هَذِهِ قَالَ أُخْتِي فَأَتَى سَارَةَ قَالَ يَا سَارَةُ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرَكَ وَإِنَّ هَذَا سَأَلَنِي فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكِ أُخْتِي فَلَا تُكَذِّبِينِي فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ ذَهَبَ يَتَنَاوَلُهَا بِيَدِهِ فَأُخِذَ فَقَالَ ادْعِي اللَّهَ لِي وَلَا أَضُرُّكِ فَدَعَتْ اللَّهَ فَأُطْلِقَ ثُمَّ تَنَاوَلَهَا الثَّانِيَةَ فَأُخِذَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَدَّ فَقَالَ ادْعِي اللَّهَ لِي وَلَا أَضُرُّكِ فَدَعَتْ فَأُطْلِقَ فَدَعَا بِبَعْضِ حَجَبَتِهِ فَقَالَ إِنَّكُمْ لَمْ تَأْتُونِي بِإِنْسَانٍ إِنَّمَا أَتَيْتُمُونِي بِشَيْطَانٍ فَأَخْدَمَهَا هَاجَرَ فَأَتَتْهُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ مَهْيَا قَالَتْ رَدَّ اللَّهُ كَيْدَ الْكَافِرِ أَوْ الْفَاجِرِ فِي نَحْرِهِ وَأَخْدَمَ هَاجَرَ». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ تِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ.[2]

والكذب المشار إليه ليس كذبا حقيقيا وإنما هو من معاريض الأقوال التي يلجأ إليها الإنسان أحيانا لتجنب الكذب، وفي الحديث: «إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب»[3]، ومثل هذا ما روي من قول نبينا لمن قال له في طريق الهجرة: «ممن الرجل؟ قال: من ماء حيث أراد عليه الصلاة والسلام ذكر مبدأ خلقه ففهم السائل أنه بيان قبيلته»، وكقول صاحبه الصديق وقد سئل عنه في ذاك أيضاً: هو "هاد يهديني". يُريد

[1] **لباب التفسير**، 402/2.

[2] البخاري، كتاب رقم 3179-1225/3، ومسلم، كتاب رقم 2371.

[3] البيهقي، **كتاب الشهادات**، 199/10.

الْهِدَايَة فِي الدِّينِ وَيَحْسِبُهُ الآخر دليلًا.[1] فقد أراد الصديق شيئاً وفهم السائل شيئا آخر ولا يعد ذلك كذباً في الحقيقة.

فقول إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ أي سقيم القلب بسبب إطباق ذلك الجمع العظيم على الكفر والشرك، وذلك هو دأب الأنبياء من حزنهم وضيقهم من إعراض أقوامهم كما قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء:3]

وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾ يراد به إقامة الحجة عليهم وتبكيتهم، ولهذا قال سبحانه: ﴿فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنطِقُونَ﴾

وأما قوله عليه السلام عن زوجته "سارة": أختي، فقصد بذلك عليه السلام أخوة الدين والعقيدة كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:10]

وإن قيل لم سمى النبي معاريض إبراهيم كذبا؟ قلت – والله أعلم –:

– لأن صورتها صورة الكذب وإن كانت في الحقيقة غير ذلك؛

– أو لأنها كذب في نظر من يجهل حال إبراهيم؛

– أو لأنها تشبه الكذب بالنظر إلى مقام إبراهيم، فحسنات الأبرار سيئات المقربين.

رابعا: يوسف عليه السلام

لعل الشبهة المتعلقة بيوسف عليه السلام هي أوضح الشبهات وأقواها لأنها تنسب إلى نبي الله كبيرة من أكبر الكبائر وجريمة من أشنع الجرائم وهي إقدامه على جريمة الزنا لولا أن رأى برهانا من ربه سبحانه فامتنع وارتدع، ومنطلق هذه الشبهة هو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ [يوسف:24]

وبعد الوقوف على أقوال المفسرين الكثيرة، يمكننا أن نجمعها في ثلاثة أقوال:

- **الأول**: أن الهم من المرأة هم فعل، والهم من يوسف عليه السلام هم نفس.
- **الثاني**: أن الهم من المرأة هم ضرب، والهم من يوسف عليه السلام هم بالرد عليها.

[1] **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، 251/7.

- **الثالث:** أن الهم من المرأة هم طلب، والهم من يوسف عليه السلام هم دفع.

أما القولان الثاني والثالث فيصطدمان مع قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾. وأما القول الأول فهو الذي يدل عليه لفظ الآية وسياقها، وهم النفس عند يوسف هو ميله إليها بمقتضى الطبيعة البشرية وشهوة الشباب ميلا جبليا لا يكاد يدخل تحت التكليف لا قصدا اختياريا، وهم عارض وهو الخطرة في القلب وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف فالعبد غير مأخوذ به ما لم يتكلم أو يعمل به ويدل على صحة هذا ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يقول الله تبارك وتعالى: إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه فإن عملها فاكتبوها عليه سيئة واحدة وإذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة فإن عملها فاكتبوها له عشرة»[1]

والذي تطمئن إليه النفس هو أن يوسف عليه السلام قد اجتمع داخله في هذا الموقف أمران:

- **الأول:** نوازع البشرية وما يعتريه من عثرات لما ركب فيها من شهوات ونزوات.
- **الثاني:** أنوار النبوة المعصومة بحفظ الله وعنايته.

فيوسف عليه السلام قد يميل إليها بطبعه وفطرته، إلا أن ميله هذا لا يؤدي به إلى الوقوع في الرذيلة واقتراف الكبيرة، لأنه معصوم عنها قبل النبوة بل بعدها ولذلك فقد أعجبتني خاطرة الأستاذ سيد قطب حيث رأى أن قوله تعالى: ﴿ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه﴾ هو نهاية موقف طويل من الإغراء، بعدما أبى يوسف في أول الأمر واستعصم، وهو تصوير واقعي صادق لحالة النفس البشرية الصالحة في المقاومة والضعف؛ ثم الاعتصام بالله في النهاية والنجاة ...فذكر طرفي الموقف بين الاعتصام في أوله والاعتصام في نهايته، مع الإلمام بلحظة الضعف بينهما، ليكتمل الصدق والواقعية والجو النظيف جميعاً.

ثم يقول: هذا ما خطر لنا ونحن نواجه النصوص، ونتصور الظروف. وهو أقرب إلى الطبيعة البشرية وإلى العصمة النبوية. وما كان يوسف سوى بشر. نعم إنه بشر مختار. ومن ثم لم يتجاوز همه الميل النفسي في

[1] انظر: **تفسير الخازن**، 362/3، **وتفسير أبي السعود**، 380/3، **وتفسير الألوسي**، 216/12، والحديث في **صحيح مسلم كتاب الإيمان**، رقم 128- 117/1.

لحظة من اللحظات. فلما أن رأى برهان ربه الذي نبض في ضميره وقلبه، بعد لحظة الضعف الطارئة عاد إلى الاعتصام والتأبي.[1]

هذا، وقد ذكر المفسرون أن القرآن الكريم بين براءة يوسف عليه والسلام من الوقوع في المعصية حيث بين شهادة كل من له تعلق بالمسألة ببراءته، وشهادة الله له بذلك واعتراف إبليس به:

أما شهادة يوسف لنفسه بالبراءة فقوله عليه السلام: ﴿هي راودتني عَن نَّفْسِي﴾ [يوسف:26]، وقوله عليه السلام: ﴿رَبِّ السجن أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يدعونني إِلَيْهِ﴾ [يوسف:33].

وأما اعتراف المرأة فلأنها قالت للنسوة: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فاستعصم﴾ [يوسف:32]، وأيضاً قالت: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ﴾ [يوسف:51].

وأما شهادة زوج المرأة ببراءة يوسف، فهو قوله: ﴿إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ يُوسُفَ أَعْرِضْ عَنْ هذا واستغفري لِذَنبِكِ﴾ [يوسف:28-29]

وأما تبرئة الشهود ففي قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَمِنَ الكاذبين﴾ [يوسف:26]

وأما شهادة الله تعالى ببراءته ففي قوله بذلك فقوله: ﴿كذلك لنَصْرِفَ عنه السوء والفحشاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا المخلصين﴾ [يوسف:24]، فقد شهد الله تعالى في هذه الآية على طهارته أربع مرات: أولها: قوله: ﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ السوء﴾ واللام للتأكيد والمبالغة. والثاني: قوله: ﴿والفحشاء﴾ أي كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء. والثالث: قوله: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ مع أنه تعالى قال: ﴿وَعِبَادُ الرحمن الذين يَمْشُونَ على الأرض هَوْنَا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجاهلون قَالُوا سَلاماً﴾ [الفرقان:63]، والرابع: قوله:﴿المخلصين﴾ ووروده باسم المفعول يدل على أن الله تعالى استخلصه لنفسه واصطفاه لحضرته، وعلى كلا الوجهين فإنه من أدل الألفاظ على كونه منزهاً عما أضافوه إليه.

[1] في ظلال القرآن، 1981/4.

وأما إقرار إبليس بطهارة يوسف ونزاهته ففي قوله تعالى: ﴿فبعزتك لأغوينهم أجمعين ۞ إلا عبادك منهم المخلصين﴾ [ص:82-83]، فأقر بأنه لا يمكنه إغواء المخلصين ويوسف من المخلصين لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا المخلصين﴾ فكان هذا إقراراً من إبليس بأنه ما أغواه وما أضله عن طريقة الهدى.

يقول الرازي بعد هذه البراءات: "وعند هذا نقول لهؤلاء الجهال الذين نسبوا إلى يوسف عليه السلام هذه الفضيحة: إن كانوا من أتباع دين الله تعالى فليقبلوا شهادة الله تعالى على طهارته وإن كانوا من أتباع إبليس وجنوده فليقبلوا شهادة إبليس على طهارته"[1]

خامسا: موسى عليه السلام

نفذت الشبهة إلى عصمة موسى من خلال آيتين:

- **الآية الأولى:** قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَاهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ ----- رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا الْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ الدُّنْيَا فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يونس:88].

في هذه الآية يدعو موسى على فرعون وخاصته الذين صدوا عن سبيل الله وتجرؤوا على محارمه وأضلوا عباده، وقابلوا نعم الله بالجحود والنكران، يدعو عليهم بتلف الأموال وسحقها والطبع على القلوب وزيادة قسوتها حتى لا يصل إليها الإيمان، فينالهم العذاب الشديد.

وإذا كانت مهمة الأنبياء هي هداية الناس إلى الإيمان ودعوتهم إلى الخير والحق، فكيف يتفق ذلك مع دعوة موسى على قومه بعدم الإيمان المفضي إلى العذاب؟!

وقد أجاب العلماء على هذا الإشكال بأن موسى إنما دعا عليهم بهذا الدعاء لما أيس من إيمانهم وعلم بالوحي أن سابق قضاء الله وقدره فيهم أنهم لا يؤمنون ذلك أن الله تعالى كتب عليهم في الأزل أنهم لا يؤمنون فوافق دعاء موسى ما قدر وقضى عليهم، كما أعلم الله نوحاً عليه السلام بأنه لا يؤمن من قومه إلا من قد آمن، قال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ على الأرض من الكافرين دياراً﴾ [نوح:26].[2]

---

[1] **التفسير الكبير**، 121/13-122, وانظر:الشنقيطي، **أضواء البيان**،67/3-69.

[2] انظر: **تفسير الخازن**، 266/3, و**تفسير النسفي**، 38/2, و**تفسير الشوكاني**، 679/2.

يقول ابن كثير: "وهذه الدعوة كانت من موسى –عليه السلام– غضبا الله ولدينه على فرعون وملئه، الذين تبين له أنه لا خير فيهم، ولا يجيء منهم شيء كما دعا نوح – عليه السلام – على قومه فقال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الأرض مِنَ الكافرين دَيَّاراً﴾ ولهذا استجاب الله – تعالى – لموسى – عليه السلام – فيهم هذه الدعوة"[1] هذا، وقد ذكر بعض العلماء أن الدعاء على الجاحدين لأنعم الله والمضلين والمفسدين بها في الأرض، من دلائل الإيمان وأمارات اليقين، يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي: "إن من علامات الإيمان الصادق أن يكون الإنسان غيورا على دين الله، ومن مظاهر هذه الغيرة أن يتمنى زوال النعمة من بين أيدي المصرين على جحودهم وفسوقهم وبطرهم لأن وجود النعم بين أيديهم كثيرا ما يكون سببا في إيذاء المؤمنين، وإدخال القلق والحيرة على نفوس بعضهم"[2]

- **الآية الثانية:** قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [القصص:15-16]

تتحدث الآية أن موسى عليه السلام دخل المدينة – مصر – مختفيا، فوجد فيها رجلين يقتتلان: أحدهما من شيعته من بني إسرائيل، والآخر من قوم فرعون، فاستعان به الإسرائيلي على خصمه فأعانه موسى، وضرب الخصم بجمع كفه فمات بقبضة يده فقتله من غير قصد. ثم أسف موسى، وتضرع إلى الله مستغفرا فغفر له إنه غفور رحيم وإقدام موسى على قتل الرجل المصري قد يؤخذ عليه لأنه يتنافى مع عصمته كنبي، وأجيب على ذلك بأمرين:

- **الأول:** أن هذا القتل وقع خطأ من غير قصد أو تعمد من موسى عليه السلام، فما قصده موسى هو مجرد المعونة والإغاثة لا القتل ولذلك فهو يستغفر ربه بعدها.

قلت: ويدل على عدم تعمده قوله تعالى: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ [الشعراء:20]

[1] **تفسير القرآن العظيم**، 290/4.

[2] **التفسير الوسيط**، 123/7.

– الثاني: أن هذا الفعل وقع منه عليه السلام قبل النبوة كما هو ظاهر قوله تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ المرسلين﴾ [الشعراء:21]، وسواء وقع هذا الفعل من موسى عليه السلام قبل النبوة أو بعدها فإنه لا يقدح في عصمته لأنه لم يتعمده، وكل بني آدم خطاؤون وخير الخطائين التوابون.

سادسا: داود عليه السلام

يقول سبحانه: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ۞ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ۞ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفُلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ۞ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ ۞ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مآب﴾ [ص:21-25].

تتحدث هذه الآيات عن أحد المواقف التي يبتلى فيها أنبياء الله تعالى، وهذا الموقف مع نبي الله داود عليه السلام حيث كان في مكان وزمان عبادته وخلوته مع ربه تعالى، وكان عليه السلام –كما روي عن ابن عباس–"قد جعل لنفسه: يوماً للعبادة، ويوماً للقضاء، ويوماً للوعظ، ويوماً للاشتغال بخاصة نفسه، فدخل على المحراب خصمان متسورَيْن أي من سور المحراب لا من بابه، فخاف منهما فطمأناه أنهما جاءا إليه ليقضي بينهما بالعدل

فقال أحدهما: إن هذا أخي له تسع وتسعون من النعاج ولي نعجة واحدة فقال: اجعلني كافلها كما أكفل ما تحت يدي، وغلبني بحجته.

قال داود – قبل أن يسمع كلام الخصم الآخر–: "لقد ظلمك بطلب ضم نعجتك إلى نعاجه، وإن كثيراً من الشركاء ليعتدي بعضهم على بعض، إلا المؤمنين الصالحين، فلا يبغي بعضهم على بعض، وهم قلة نادرة"، وعرف داود أنه فتن بهذه الخصومة فاستغفر ربه، وانحنى راكعاً لله ورجع إليه خاشعا خاضعا"

نسب البعض إلى داود عليه السلام وقوعه في المعصية، ولكن ما هذه المعصية؟ وهل تتنافى مع عصمة الأنبياء أم لا؟

ذكر العلماء في الذَّنْبِ الَّذِي اسْتَغْفَرَ مِنْهُ داود أقوالا:

- منها – وهو ما قال به كثير من المفسرين – أن معصيته هي تسرعه في الحكم بعد سماع طرف واحد في الخصومة دون أن يستمع إلى الآخر، واعترض على ذلك بأن سماعه للطرف الآخر أمر معروف عقلا لا يحتاج إلى بيان جاء في تفسير الكشاف: "فإن قلت: كيف سارع إلى تصديق أحد الخصمين حتى ظلم الآخر قبل استماع كلامه؟ قلت: ما قال ذلك إلا بعد اعتراف صاحبه، لكنه لم يحك في القرآن لأنه معلوم"[1]
- وقال ابن العربي: "وهذا مما لا يجوز عند أحد، ولا في ملة من الملل، ولا يمكن ذلك للبشر. وإنما تقدير الكلام أن أحد الخصمين ادعى والآخر سلم في الدعوى، فوقعت بعد ذلك الفتوى. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا جلس إليك الخصمان فلا تقضي لأحدهما حتى تسمع من الآخر»"[2]
- وفي التفسير الوسيط: "لم يصرح القرآن بأن داود –عليه السلام– قد قال حكمه بعد سماع كلام المدعى عليه، لأنه مقرر ومعروف في كل الشرائع، وحذف ما هو مقرر ومعلوم جائز عند كل ذي عقل سليم"[3]
- ومنها أن معصيته هي فزعه وخوفه الشديد من الخصمين، وهذا لا يليق به وهو في معية الله.

ويعترض على ذلك بأن عادة بني إسرائيل قتل أنبيائهم، وقد خاف من قبله الأنبياء بسبب ذلك.

- يقول القرطبي: "فإن قيل: لم فزع داود وهو نبي، وقد قويت نفسه بالنبوة واطمأنت بالوحي، ووثقت بما آتاه الله من المنزلة، وأظهر على يديه من الآيات، وكان من الشجاعة في غاية المكانة؟

قيل له: ذلك سبيل الأنبياء قبله، لم يأمنوا القتل والأذية، ومنهما كان يخاف.

ألا ترى إلى موسى وهارون –عليهما السلام– كيف قالا: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أو أن يطغى﴾ – أي: فرعون – فقال الله لهما: ﴿لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وأرى﴾، وقالت الرسل للوط: ﴿لا تخف﴾"[4]

---

[1] **الكشاف**، 258/5.

[2] **أحكام القرآن**، 55/4، و**الحديث في سنن أبي داود كتاب الأقضية**، رقم 3582-301/3.

[3] محمد سيد طنطاوي، **التفسير الوسيط**، 147/12.

[4] **الجامع لأحكام القرآن**، 170/5.

- ويرى بعض المفسرين أن الذنب الذي صدر من داود عليه السلام، لم يذكره الله لعدم الحاجة إلى ذكره، فالتعرض له من باب التكلف، وإنما الفائدة ما قصه الله علينا من لطفه به وتوبته وإنابته، وأنه ارتفع محله، فكان بعد التوبة أحسن منه قبلها.[1]

ولعل الرأي الأول – والله أعلم – هو الأقرب إلى الصواب لأنه يناسب ما جاء بعد هذه الآيات من قوله تعالى:﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾[ص:26]، ولأنه يناسب كذلك مهمة داود عليه السلام وهي كونه ملكا يقضي بين الناس بالعدل؛ فلا ينبغي أن يتسرع أو يندفع حتى يكون حكمه صائبا صحيحا حتى يكون قدوة للملوك والحكام من بعده، كما أن ذلك القول لا يطعن في عصمة الأنبياء لأنه من غير قصد أو تعمد.

كذب وافتراء

ذخرت كتب التفسير بالروايات الإسرائيلية التي نسجت حول هذه الفتنة، ونسبت إلى داود عليه السلام ما لا يليق بالصالحين فضلا عن الأنبياء، حيث جعلت هذه الروايات ذنب داود الذي استغفر منه هو سعيه في قتل أحد قواده طمعا في زوجته؛ مع أن داود له من الزوجات الكثير، فجاءه الخصمان، وهما ملكان في صورة رجلين وعرضا عليه قضيتهما فتنبه داود عليه السلام إلى أنه هو المقصود من هذا التحاكم، فاستغفر الله ورجع وتاب إليه.

أقول: إن هذا الافتراء لا يجوز على داود بحال من الأحوال لأنه لا يتصور أن يصطفي الله نبيا يدعو الناس إلى عبادة الله وصراطه المستقيم ثم يكون هم هذا النبي الشهوة والنساء، وكيف يستقيم ذلك مع داود عليه السلام وقد وصفه الله قبل القصة وبعدها بصفات يستحيل معها أن يقوم من اتصف بها بفعل صغيرة من الصغائر بله كبيرة من الكبائر.

أما صفاته قبل القصة

– أمر النبي محمد باتباعه ويكفي هذا دليلا على براءته عليه السلام مما نسب إليه في الروايات المختلقة؛

–القوة والمراد بها القوة في الدين، لأن القوة في غير الدين كانت موجودة في غيره من ملوك الكفار؛

[1] السعدي، **تيسير الكريم المنان**،711/1.

– كثرة الرجوع إلى الله تعالى، وإذا كان داود كثير الرجوع إلى الله فكيف يسعى في القتل والفجور؛

– الحكمة وهي اسم جامع لكل ما ينبغي علماً وعملاً، فكيف يجوز أن يقول الله تعالى: ﴿إنا ءاتيناه الحكمة وفصل الخطاب﴾ مع إصراره على ما يستنكف عنه الخبيث الشيطان؛

– فصل الخطاب وهو حسن القضاء والبصيرة فيه، وتمييز الحق من الباطل.

وهذه الصفات وردت في قوله تعالى: ﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص:17]، وقوله تعالى: ﴿وءاتيناه الحكمة وفصل الخطاب﴾ [ص:20].

وأما صفاته بعد القصة فقد وردت في قوله تعالى: ﴿وإن له عندنا لزلفي وحسن مآب﴾، وقوله تعالى: ﴿يا داود إنا جعلناك خَلِيفَةً في الأرض﴾.

فلا يعقل فيمن تكون هذه مهمته وذلك جزاءه أن يقدم على هذا الذنب العظيم أو أن يفكر فيه أصلا، فإن عقل من آحاد الناس فلا يعقل من نبي معصوم وملك جهبذ.

وإذا كان داود عليه السلام على هذا النحو العظيم من الصفات الكريمة والمزايا العظيمة التي شهد له بها رب العالمين فهل يمكن أن يجرؤ على ذلك إلا من اعتاد قتل الأنبياء فيكون سبهم وطعنهم أيسر وأسهل ولذلك يروى أن عليا بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "من حدثكم بحديث داود عليه السلام ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين"[1]وهو حد الفرية على الأنبياء.

وفي رواية أخرى: "لَا يَبْلُغُنِي عَنْ أَحَدٍ أَنَّهُ يَقُولُ: إِنَّ دَاوُد عَلَيْهِ السَّلَامُ ارْتَكَبَ مِنْ تِلْكَ الْمَرْأَةِ مُحَرَّمًا إِلَّا جَلَيْته مِائَةً وَسِتِّينَ سَوْطًا، فَإِنَّهُ يُضَاعَفُ لَهُ الْحَدُّ"[2]

سابعا: سليمان عليه السلام

يقول الله تعالى:﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۞ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ۞ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ۞ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ

[1] **التفسير الكبير**، 192/26، و**تفسير الخازن**، 275/5.

[2] ابن العربي، **أحكام القرآن**، 57/4.

وَالْأَعْنَاقِ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ۞ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أنتَ الْوَهَّابُ﴾[ص:31-36]

هذه الآيات تقص من أخبار سليمان عليه السلام أنه عرضت عليه بعد الظهر الخيل الأصيلة ليعرف أحوالها ومدى صلاحيتها للجهاد في سبيل الله، فَظَلَّ يَنْظُرُ إِلَيها معجبا بها، وانشغل عن الصلاة حتى غابت الشمس، فأمر بردها وأَخَذَ يَمْسَحُ سُوقَهَا وَأَعْنَاقَهَا بِيَدَيْه حبا لها وإعجابا بها.

ثم يخبر الله تعالى أنه اختبر سليمان حتى لا يغتر بأبهة الملك وألقى على كرسيه جسداً لا حياة فيه، ولا يستطيع تدبير الأمور، فتنبه إلى هذا الاختبار فرجع إلى الله تعالى منيبا تائبا.

وقيل أيضا –وهو رأي كثير من المفسرين–: إنه لما انشغل عن الصلاة بسبب الخيل طلب ردها إليه ثم أمر بذبحها وقطع أرجلها تقرباً إلى الله تعالى وتصدق بلحمها.

فعوضه الله تعالى خيراً منها وأسرع، وهي الريح تجري حسبما شاء، إلى أي جهة قصد.

هذا هو معنى الآيات كما ورد في كتب التفسير، إلا أن ثمة إشكالين يتعلقان بعصمة الأنبياء:

- **الأول**: كيف ينشغل النبي عن طاعة ربه بهذه الأمور الدنيوية؟
- **الثاني**: ما حقيقة فتنة سليمان، ولماذا أناب واستغفر بعدها؟

أما الإجابة على الإشكال الأول فتظهر في كلام الفخر الرازي حيث يقول: "الصواب أن نقول إن رباط الخيل كان مندوباً إليه في دينهم كما أنه كذلك في دين محمد صلى الله عليه وسلم، ثم إن سليمان عليه السلام احتاج إلى الغزو فجلس وأمر بإحضار الخيل وأمر بإجرائها، وذكر أني لا أحبها لأجل الدنيا ونصيب النفس، وإنما أحبها لأمر الله وطلب تقوية دينه وهو المراد من قوله عن ذكر ربي "، ثم إنه عليه السلام أمر بإعدائها وتسييرها حتى توارت بالحجاب أي غابت عن بصره، ثم أمر الرائضين بأن يردوا تلك الخيل إليه فلما عادت إليه طفق يمسح سوقها وأعناقها، ... تشريفاً لها وإبانة لعزتها، لكونها من أعظم الأعوان في دفع العدو"[1]

[1] التفسير الكبير، 206/26.

ويفهم من هذا الكلام: أن معنى" أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي" أي أحببت الخيل من أجل طاعة الله، فتكون "عن" هنا تعليلية، ويكون عود الضمير في قوله توارت بالحجاب "إلى" الصافنات الجياد ويكون المقصود بالحجاب هو الظلام الذي يحجب الرؤية، ويتأكد بذلك معنى المسح على التكريم والتشريف، وتخلو الآية على هذا التأويل من إضاعة الصلاة والانشغال عن الطاعة، كما تخلو كذلك من قتل الخيل بغير ذنب والذي لم يقبل روايته الطبري والرازي وابن حزم كذلك.

وقال بعض العلماء نقلا عن ابن حزم: "تأويل الآية على أنه قتل الخيل إذ اشتغل بها عن الصلاة خرافة موضوعة ... قد جمعت أفانين من القول؛ لأن فيها معاقبة خيل لا ذنب لها والتمثيل بها. وإتلاف مال منتفع به بلا معنى. ونسبة تضييع الصلاة إلى نبي مرسل. ثم يعاقب الخيل على ذنبه لا على ذنبها ..."

وإنما معنى الآية أنه أخبر أنه أحب حب الخير، من أجل ذكر ربه حتى توارت الشمس أو تلك الصافنات بحجابها.

ثم أمر بردها. فطفق مسحا بسوقها وأعناقها بيده، برا بها، وإكراما لها، هذا هو ظاهر الآية الذي لا يحتمل غيره، وليس فيها إشارة أصلا إلى ما ذكروه من قتل الخيل، وتعطيل الصلاة.

يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي: "هذا هو التفسير الذي تطمئن إليه نفوسنا لهذه الآيات، لخلوه من كل ما يتنافى مع سمو منزلة الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام–... وما ذهب إليه كثير من المفسرين من أن سليمان –عليه السلام– شغل باستعراض الخيل عن صلاة العصر، وأنه أمر بضرب سوقها وأعناقها ... لا دليل عليه لا من النقل الصحيح ولا من العقل السليم.[1]

– أما الإجابة على الإشكال الثاني فقد وردت في السنة الصحيحة، وهي أظهر ما جاء في ذلك عند جماعة من المفسرين[2]، فقد روى البخاري ومسلم أن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ سُلَيْمَانُ لَأَطُوفَنَ اللَّيْلَةَ عَلَى تِسْعِينَ امْرَأَةً كُلُّهُنَّ تَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَلَمْ

[1] **التفسير الوسيط**، 159/12-161.

[2] انظر: **تفسير البيضاوي**، 312/2، و**تفسير أبي السعود**، 362/5، و**تفسير الألوسي**، 198/23.

يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَطَافَ عَلَيْهِنَّ جَمِيعًا فَلَمْ يَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ وَايْمُ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ»[1]

واستنبط العلماء من هذه الرواية أن الفتنة هي نسيان سليمان تقديم المشيئة، وأن المراد بالجسد ذلك الشق الذي ولدته له، ومعنى إلقائه على كرسيه: وضع القابلة له عليه ليراه.

وقد أخذ العلماء من هذا الحديث أن فتنة سليمان، هي تركه تعليق ما طلبه على مشيئة الله، وأن عقابه على ذلك كان عدم تحقق ما طلب.

وهذا الرأي هو أقرب الآراء إلى الصواب في تفسير الآية الكريمة لأنه مستند إلى حديث صحيح ثابت في الصحيحين وفى غيرهما، ولأنه يتناسب مع عصمة الأنبياء وسمو منزلتهم، فإن النسيان الذي لا يترتب عليه ترك شيء من التكاليف التي كلفهم الله – تعالى – بها جائز عليهم.[2]

وأما ما روي من أن الشيطان أخذ خاتم سليمان، وجلس على كرسيه وطرد سليمان إلى آخره فقول باطل ويتعارض مع قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا من اتبعك من الغاوين﴾ [الحجر:42]، وغير ذلك من الروايات الباطلة التي تتنافي من عصمة الأنبياء فإنها من أباطيل اليهود، وإن زخرت بها كتب التفسير.

ثامنا: يونس عليه السلام

يقول الله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء:87].

تحكي الآية عن يونس عليه السلام وابتلائه حين رحل عن قومه لإعراضهم عنه دون أن يأذن الله له، ثم اعترافه بخطئه وتوبته إلى الله تعالى.

وفي الآية ثلاث إشكالات تتعلق بعصمة الأنبياء:

– **أولها:** خرج يونس عليه السلام مغاضبا لمن لربه أم لقومه؟

[1] البخاري، **كتاب الإيمان والنذور**، رقم 6263-2446/6, ومسلم، **كتاب الإيمان**، رقم 1654-1276/3.

[2] **التفسير الوسيط**، 162/12.

- **ثانيها:** هل المراد من قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أنه شك في قدرة الله تعالى؟
- **ثالثها:** هل يدل قوله تعالى: ﴿إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ على ارتكاب المعصية؟

وللإجابة على الإشكال الأول فإن أكثر المفسرين على أن المغاضبة من يونس كانت لقومه ومعنى مغاضبته لقومه أنه أغضبهم بمفارقته لخوفهم حلول العذاب عليهم عندها.[1]

ومنهم من قال بأن المعنى: مغاضبا لربه، فالمراد لأجل ربه[2]؛ لأن مغاضبة الله من أعظم الكبائر ولا يمكن أن يجرؤ عليها نبي.

ومنهم من قال بأن معنى "مُغَاضباً" أي: غضبان على قومه، فالمفاعلة ليست على بابها فلا مشاركة وربما تكون من واحد كعاقبت وسافرت.[3]

وللإجابة على الإشكال الثاني فقوله تعالى: "نقدر" ليس من القدرة، ولكن من القدر أي الضيق والمعنى: ظن يونس أن لن يضيّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِحُبْسٍ أَوْ نَحْوِهِ.

ومن إطلاق "قدر" بمعنى "ضيق" في القرآن قوله تعالى: ﴿الله يَبْسُطُ الرزق لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الرعد:26] أي ويضيق، وقوله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ الله﴾ [الطلاق:7]، وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابتلاه فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ [الفجر:16] أي: ضيقه عليه.

وعن ابن عباس: أنه دخل على معاوية فقال: "لقد ضربتني أمواج القرآن البارحة فغرقت فيها، فلم أجد لنفسي خلاصاً إلا بك. قال: وما هي يا معاوية، فقرأ هذه الآية"

وقال: "أو يظن نبي الله ألا يقدر عليه؟ قال: هذا من القدر لا من القدرة.[4]

وقد يكون معنى: ﴿أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ لن نقضي عليه ذلك، وعليه فهو من القدر والقضاء.[5]

---

[1] انظر: **تفسير الزمخشري**، 161/4، و**تفسير البيضاوي**، 77/2، و**تفسير أبي السعود**، 345/4.

[2] ابن الجوزي، **زاد المسير**، 381/5.

[3] انظر: ابن الجوزي، **زاد المسير**، 381/5، و**حاشية الجمل على الجلالين**، 157/5.

[4] الزمخشري، **الكشاف**، 161/4.

[5] الشنقيطي، **أضواء البيان**، 854/4.

أما قول من قال: "إن ﴿أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ من القدرة" فهو قول باطل بلا شك؛ لأنه يتنافى مع عصمة الأنبياء فلا يشك في قدرة الله أحد فضلا عن الأنبياء.

أما الإجابة على الإشكال الثالث فإن معنى قوله من الظالمين: "أي ظالم لنفسه بتعجله في الخروج من قومه من غير أن يأذن الله له ظنا من أن الله يبيح له هجرانهم، فلم يتعمد الخطأ، وأناب إلى ربه فعفا عنه ونجاه"

تاسعا: أيوب عليه السلام

يقول الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص:41] قد يفهم من الآية أن الشيطان له تأثيره على الأنبياء بالضرر والإيذاء، والصواب أن أيوب عليه السلام راعى الأدب مع الله ونسب ما مسه من ألم وعذاب إلى الشيطان تأدبا منه مع ربه -عز وجل- حيث لم ينسب إليه الضر، مع أنه جل وعلا فاعله ولا يقدر عليه إلا هو والكل من خلقه سبحانه.

وإن كان هناك مس من الشيطان فمعناه أن الشيطان يوسوس لخلصائه القلائل الذين بقوا على وفائهم له ومنهم زوجته بأن الله لو كان يحب أيوب ما ابتلاه، وكانوا يحدثونه بهذا فيؤذيه في نفسه أشد مما يؤذيه الضر والبلاء.

أما الروايات المبالغة في وصف ابتلاء أيوب ومدة مرضه والتي تناثرت في كتب التفسير فإنها أقوال باطلة، لأن الله تعالى خص الأنبياء فيما خصهم به -بحفظهم من الأمراض المنفرة جسدية أو عصبية أو نفسية، وكذلك التشويه الجسدي المشين- فهم وإن كانوا من البشر تصيبهم العوارض التي تصيب البشر إلا أن الله عز وجل قد صانهم من العيوب المنفرة وسلمهم من الأمراض الشائنة التي تنفر النفوس منهم.[1]

عاشرا: محمد عليه السلام

في القرآن مجموعة من الآيات التي توهم بوقوع النبي ﷺ في المخالفات التي عاتبه الله عليها، وهذه الآيات:

1- قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۞ لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال:67-68]

[1] انظر: **التفسير الوسيط**، 159/12، و**النبوة والأنبياء**،ص48.

قد يفهم من هذه الآية أن عتاب الله لرسوله جاء نتيجة مخالفة أمر الله في التعامل مع أسرى غزوة بدر. غير أن الوقوف على سبب النزول –والمذكور في صحيح السنة– ليبين أن النبي فعل ما فعله مع الأسرى بعد مشورة أصحابه، وليس فيه مخالفة أو معصية، وإنما هو اجتهاد لم يقره الله تعالى عليه.

فقد روى مسلم في صحيحه عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ:"لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي..."

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "فَلَمَّا أَسَرُوا الْأَسَارَى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأَسَارَى فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا نَبِيَّ اللَّهِ هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ أَرَى أَن تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ قُلْتُ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ فَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ وَتُمَكِّنِّي مِنْ فُلَانٍ نَسِيبًا لِعُمَرَ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا.

فَهَوِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ فَلَمَّا كَانَ مِنْ الْغَدِ جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِهِمُ الْفِدَاءَ لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ إِلَى قَوْلِهِ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ فَأَحَلَّ اللَّهُ الْغَنِيمَةَ لَهُمْ"[1]

فواضح من هذه الرواية أن النبي استشار أصحابه ثم استهواه رأي أبي بكر، فليس في الأمر مخالفة أو معصية، ومما يدل على ذلك أن الله تعالى أعقب هذه الآية بقوله تعالى: ﴿لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال:68] أي: لولا حكم سابق من الله بالعفو عن المجتهد المخطئ لأصابكم فيما أخذتم عذاب كبير بسبب ما تعجلتم به قبل أن ينزل بشأنه تشريع.

[1] مسلم، **كتاب الجهاد والسير**، رقم،1763-1383/3.

وغزوة بدر أول الغزوات وأعظمها فلا بد وأن يكون فيها إثبات الوجود وإظهار القوة إعزازا للمؤمنين وإذلالا للمشركين، ولذلك يقول ابن عباس: "قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِي أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ﴾ ذلك يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل، فلما كثروا واشتد سلطانهم، أنزل الله تبارك وتعالى بعد هذا في الأسارى: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فداء﴾ [محمد:4]، فجعل الله النبي والمؤمنين في أمر الأسارى بالخيار، إن شاءوا قتلوهم، وإن شاءوا استعبدوهم، وإن شاءوا فادوهم"[1]

2- قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ [التوبة:43]

يعاتب الله تعالى نبيه في إذنه للمنافقين في التخلف عن غزوة تبوك، وكان ينبغي عدم الإذن لأحد حتى يتميز بذلك الصادق من الكاذب.

وقد أشكلت هذه الآية على بعض العلماء حتى قال الزمخشري: "قوله: ﴿عَفَا الله عَنكَ﴾ كناية عن الجناية، لأن العفو رادف لها. ومعناه: أخطأت وبئس ما فعلت. و﴿لم أذنتَ لَهُمْ﴾ بيان لما كنى عنه بالعفو. ومعناه: مالك أذنت لهم في القعود عن الغزو حين استأذنوك واعتلوا لك بعللهم وهلاً استأنيت بالإذن: ﴿حتى يَتَبَيَّنَ لَكَ﴾ من صدق في عذره ممن كذب فيه"[2]

وما ذهب إليه الزمخشري رده عليه العلماء متهمين إياه بإساءة الأدب مع النبي ﷺ والتجرؤ عليه.

يقول أبو السعود: "ولقد أخطأ وأساء الأدب وبئسما فعل فيما قال وكتب من زعم أن الكلام كناية عن الجناية وأن معناه أخطأت وبئسما فعلت، هب أنه كناية أليس إيثارها على التصريح بالجناية للتلطيف في الخطاب والتخفيف في العتاب"[3]

ويقول ابن المنير: "ليس له – أي الزمخشري– أن يفسر هذه الآية بهذا التفسير، وهو بين أحد أمرين: إما ألا يكون هو المراد وإما أن يكون هو المراد، ولكن قد أحل الله نبيه الكريم عن مخاطبته بصريح العتب،

[1] **تفسير الطبري**، 60/14.

[2] **الكشاف**، 48/3.

[3] **إرشاد العقل السليم**، 154/3.

وخصوصاً في حق المصطفى -عليه الصلاة والسلام- فالزمخشري على كلا التقديرين ذهل عما يجب في حقه -صلى الله عليه وسلم-"[1]

ويقول الأستاذ محمد رشيد رضا: "إن بعض المفسرين ولاسيما الزمخشري قد أساءوا الأدب في التعبير عن عفو الله تعالى عن رسوله في هذه الآية، وكان يجب أن يتعلموا منها أعلى الأدب معه صلوات الله وسلامه عليه إذ أخبره ربه ومؤدبه بالعفو قبل الذنب، وهو منتهى التكريم واللطف"[2]

والرأي الذي عليه جمهور المفسرين أن الله عاتب نبيه على فعل ما هو خلاف الأولى، لأنه صلى الله عليه وسلم كان ينبغي عليه ألا يأذن للمنافقين في التخلف عن الجهاد حتى يتبين أمرهم ويعلم صادقهم من كاذبهم.

يقول الألوسي: "وهذا عتاب لطيف من اللطيف الخبير سبحانه لحبيبه صلى الله عليه وسلم على ترك الأولى وهو التوقف عن الإذن إلى انجلاء الأمر وانكشاف الحال المشار إليه بقوله سبحانه: ﴿حتى يَتَبَيَّنَ لَكَ الذين صَدَقُوا﴾ أي فيما أخبروا به عند الاعتذار من عدم الاستطاعة "وَتَعْلَمَ الكاذبين" أي في ذلك"[3]

بل وبالغ بعض المفسرين ورأي أن الآية ليس فيها إشارة إلى العتاب فضلا عن وقوع الذنب. إنما تدل على المبالغة في التعظيم والتبجيل، فقولنا: عافاك الله وغفر لك وما شابه ذلك كل هذه الألفاظ في ابتداء الكلام وافتتاحه تدل على تعظيم المخاطب به.

يقول الرازي: "لا نسلم أن قوله: ﴿عَفَا الله عَنكَ﴾ يوجب الذنب، ولم لا يجوز أن يقال: إن ذلك يدل على مبالغة الله في تعظيمه وتوقيره، كما يقول الرجل لغيره إذا كان معظماً عنده، عفا الله عنك ما صنعت في أمري ورضي الله عنك، ما جوابك عن كلامي؟ وعافاك الله ما عرفت حقي فلا يكون غرضه من هذا الكلام، إلا مزيد التبجيل والتعظيم.[4]

إذن فهذه الآية لا تدل على وقوع الذنب من النبي، وغاية ما يقال أن الإذن المعاتب عليه "كان اجتهاداً منه – صلى الله عليه وسلم – فيما لا نص فيه من الوحي، وهو جائز وواقع من الأنبياء صلوات الله وسلامه

[1] **الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال**، 192/2.

[2] **تفسير المنار**، 408/10.

[3] **روح المعاني**، 107/10.

[4] **التفسير الكبير**، 76/16.

عليهم. وليسوا بمعصومين من الخطأ فيه، وإنما العصمة المتفق عليها خاصة بتبليغ الوحي ببيانه والعمل به، فيستحيل على الرسول أن يكذب أو أن يخطئ فيما يبلغه عن ربه أو يخالفه بالعمل.[1]

كما أنه لا يخفى مدى لطف الله تعالى بنبيه وذلك من تقديم العفو قبل العتاب، وفيه إشارة إلى منزلة النبي – صلى الله عليه وسلم – عند ربه، قال سفيان بن عيينة انظروا إلى هذا اللطف بدأ بالعفو قبل أن يعيره بالذنب.[2]

3– قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [يونس:94]

ظاهر هذه الآية يوهم بتطرق الشك إلى قلب النبي فيما يوحى إليه، فمعناها القريب أنه إن كَانَ فِي نَفْسِكَ – يا محمد – شك، فيما أنزلنا إليك من وحي، فاسأل أهل الكتب السابقة المنزلة على أنبيائهم، تجد عندهم الجواب القاطع الموافق لما أنزلنا عليك وَحِينَئِذٍ تَعْلَمُ يَقِينَا أَنَّ الَّذِي جَاءَكَ مِنْ رَّبِّكَ هُوَ الحق، فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الشاكين في صحة ذلك وحقيقته.

والآية على هذا المعنى تقدح في عصمة النبي لأنها تنسب إليه الشك في القرآن.

والشك في القرآن أمر غير وارد بحال من الأحوال جملة وتفصيلا على المؤمنين المخلصين بله النبي الأمين الذي كان قرآنا يمشي على الأرض، فالشك أمر ترده حياة النبي وسيرته قولا وعملا وتطبيقا لأحكام القرآن الكريم، ولذلك فإن الظاهر من ألفاظ الآية ليس هو مراد الآية كما قال بذلك عامة المفسرين، وذكروا في مراد الآية أقوالا:

– **أولها:** أن المقصود من قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ﴾ أي على سبيل الفرض والتقدير لا على سبيل الثبوت. يقول الزمخشري: "فإن قلت: كيف قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ مع قوله في الكفرة: ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾

[1] **تفسير المنار**، 308/10.

[2] البغوي، **معالم التنزيل**، 55/4.

قلت: فرق عظيم بين قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ بإثبات الشك لهم على سبيل التأكيد والتحقيق، وبين قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ﴾ بمعنى الفرض والتمثيل.

كأنه قيل: فإن وقع لك شك مثلاً وخيل لك الشيطان خيالاً منه تقديراً:﴿فَاسْأَلِ الذين يَقْرَؤُونَ الكتاب﴾ والمعنى: أنّ الله عز وجل قدم ذكر بني إسرائيل وهم قرأة الكتاب، ووصفهم بأن العلم قد جاءهم، لأن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل، وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، فأراد أن يؤكد علمهم بصحة القرآن وصحة نبوة محمد عليه الصلاة والسلام، ويبالغ في ذلك، فقال: فإن وقع لك شك فرضاً وتقديراً ... فسل علماء أهل الكتاب، يعني: أنهم من الإحاطة بصحة ما أنزل إليك بحيث يصلحون المراجعة مثلك ومساءلتهم فضلاً عن غيرك، فالغرض وصف الأحبار بالرسوخ في العلم بصحة ما أنزل الله إلى رسول الله، لا وصف رسول الله بالشك فيه.[1]

ونظير هذه الآية قوله تعالى في شأن عيسى عليه السلام:﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: 116] فسؤال الله تعالى لعيسى لتبرئته وقول –عيسى إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ أي: إن كنت قلته – على سبيل الفرض والتقدير.

فقولي هذا لا يخفى عليك فأنت تعلم ما في نفسي فكيف بقولي وعملي، لأن عيسى عليه السلام يعلم يقينا أنه لم يقل ذلك، وإنما يفرض قوله فرضا استدلالا على براءته.

- **ثانيها**: أن الخطاب في الآية للنبي والمراد به غيره فهو كقوله: ﴿لئن أشركت ليحبطن عملك﴾ [الزمر:65] ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشرك فثبت أن المراد به غيره ومن أمثلة العرب: إياك أعني واسمعي يا جارة.

فعلى هذا يكون معنى الآية قل يا محمد: يا أيها الإنسان إن كنت في شك مما أنزلنا إليك على لسان رسولنا صلى الله عليه وسلم فاسأل الذين يقرؤون الكتاب يخبروك بصحته، ويدل على صحة هذا التأويل

[1] **الكشاف**، 173/3.

قوله تعالى في آخر هذه السورة: ﴿قل يا أيها الناس إن كنتم في شك في ديني﴾ [يونس:104] فبين أن المذكور في هذه الآية على سبيل الرمز وهو المذكور في تلك الآية على سبيل التصريح.[1]

- **ثالثها:** أن الخطاب في الآية ليس للنبي أصلا ووجه هذا القول أن الناس في زمانه كانوا فرقاً ثلاثة المصدقون به والمكذبون له والمتوقفون في أمره الشاكون فيه، فخاطبهم الله تعالى بهذا الخطاب فقال: إن كنت أيها الإنسان في شك مما أنزلنا إليك من الهدى على لسان محمد فاسأل أهل الكتاب ليدلوك على صحة نبوته، وإنما وحد الله تعالى ذلك وهو يريد الجمع؛

كما في قوله: ﴿يا أيها الإنسان مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكريم ۞ الذي خَلَقَكَ﴾ [الانفطار:6-7] و ﴿يَأَيُّهَا الإنسان إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ [الانشقاق:6] ولم يرد في جميع هذه الآيات إنساناً بعينه، بل المراد هو الجماعة.[2]

قلت على أي وجه توجه إليه الآية فإن النبي بعيد من الشك؛ وبريء منه لأنه عين اليقين، وهو الذي علم الناس اليقين ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «لا أسأل أحداً، وَلا أَشْكُّ فِيهِ، بَلْ أَشْهَدُ أَنَّهُ الحَقِّ» فمراد الآية تطمين النبي وتثبيت قلبه بأن أمر بعثته معروف عند أهل الكتاب وهم من يشهد لهم قومه بالعلم، ولذا فكان ينبغي على قومه أن يصدقوه ويؤمنوا به.

4- قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِي عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً ۞ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتُّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً﴾ [الإسراء:73-74]

تشير الآية إلى محاولات المشركين الكثيرة لصرف النبي ﷺ عن القرآن الذي أنزله الله إليك، ولولا تثبيت الله له وعصمته إياه لقارب أن يميل إليهم لشدة احتيالهم وإلحاحهم.

وفي الآية إشكالان متعلقان بعصمة الأنبياء:

- **الأول:** أن الآية دلت على أنه عليه السلام قرب من أن يفتري على الله، والفرية على الله من أعظم الذنوب.

[1] انظر: **تفسير الخازن**، 373/3.

[2] انظر: الرازي، **التفسير الكبير**، 169/17، والخازن، **لباب التأويل**، 273/3.

- **والثاني:** أنها تدل على أنه لولا أن الله تعالى ثبته وعصمه لقرب من أن يركن إلى دينهم ويميل إلى مذهبهم.

يقول الرازي في الجواب على الوجهين:

- **الجواب عن الأول:** "أن (كاد) معناه المقاربة فكان معنى الآية أنه قرب وقوعه في الفتنة، وهذا القدر لا يدل على الوقوع في تلك الفتنة فإنا إذا قلنا كاد الأمير أن يضرب فلاناً لا يفهم منه أنه ضربه"
- **والجواب عن الثاني:** "أن كلمة (لولا) تفيد انتفاء الشيء لثبوت غيره، تقول لولا علي لهلك عمر معناه أن وجود علي منع من حصول الهلاك لعمر، فكذلك ههنا قوله: ﴿وَلَوْلَا أَن ثبتناك لَقَدْ كِدتُّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ﴾ معناه أنه حصل تثبيت الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم فكان حصول ذلك التثبيت مانعاً من حصول ذلك الركون.[1]

قلت: ومما يدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقارب الركون إلى الكافرين قول ابن عباس – رضي الله عنهما – كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معصوما، ولكن هذا تعريف للأمة، لئلا يركن أحد منهم إلى المشركين في شيء من أحكام الله –تعالى – وشرائعه.[2]

هذا، وقد ذكر بعض العلماء أن هذه الآية أوضحت غاية الإيضاح، براءة نبينا صلى الله عليه وسلم من مقاربة الركون إلى الكفار، فضلاً عن نفس الركون؛ لأن (لولا) حرف امتناع لوجود، فمقاربة الركون منعتها (لولا) الامتناعية لوجود التثبيت من الله– تعالى – لأكرم خلقه صلى الله عليه وسلم فاتضح يقينا انتفاء مقاربة الركون – أي الميل –، فضلاً عن الركون نفسه.[3]

5– قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾ [الأحزاب:37]

[1] الرازي، **التفسير الكبير**،21/23-22.

[2] القرطبي،**الجامع لأحكام القرآن**،10/300.

[3] الشنقيطي،**أضواء البيان**،2/734.

تتحدث الآية عن قصة زواج النبي صلى الله عليه وسلم من السيدة زينب بنت جحش، وما ترتب على هذا الزواج من إبطال لبعض عادات الجاهلية، حيث زوج النبي ﷺ زينب من متبناه زيد بن حارثة ثم استحالت بينهما العشرة لتعاليها عليه فطلقها زيد ثم تزوجها النبي ﷺ بأمر الله تعالى ليهدم بذلك تقليدا من تقاليد الجاهلية كان يقضي بتحريم زوجة المتبنى كزوجة الابن من النسب، فأبطل الله هذه العادة بزواج النبي ﷺ من زينب ليرتفع الحرج عَنِ المسلِمِينَ مِن التزوج بزوجات من كانوا يتبنونهم بعد طلاقهن وقد نسب إلى النبي ﷺ في هذه الزيجة ما لا يليق بمقامه ولا يناسب عصمته، حيث ادعي عليه أنه رأى زينب بعد زواجها من زيد وأحبها، وسمعته يقول بعدما رآها سبحان مقلب القلوب. وجعلوا المراد من قوله تعالى: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا الله مُبْدِيه﴾ إخفاء حبه لها وإعجابه بها، وهذا افتراء على النبي صاحب الخلق العظيم.

فالذي عليه أهل التحقيق من العلماء والمفسرين أن الله أعلم نبيه أن زيدا سيطلق زينب، وأن محمدا سيتزوجها بأمر الله تعالى، وهذا ما كان يخفيه النبي خوفا من المنافقين وغيرهم أن يقولوا: تزوج محمد مطلقة متبناه لكن هذا حكم الله وشرعه وقضاؤه فلا تخش سواه وامْضَ فِي الأَمرِ قُدُمَا لِتُقَرِّرُ شَرْعَ اللَّهِ عز وجل وهذا هو الصواب في معنى الآية، والذي يدل عليه ظاهرها ومنطوقها، وهو ما يناسب عصمة النبي ويوافق مقامه الكريم.

يقول ابن العربي: "قَوْلُهُ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ يَعْنِي مِنْ نِكَاحِكَ لَهَا فَقَدْ كَانَ اللَّهُ أَعْلَمَهُ بِأَنَّهَا تَكُونُ مِنْ أَزْوَاجِهِ"[1]

ويقول الألوسي: "والمراد بالموصول على ما أخرج الحكيم الترمذي وغيره عن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما ما أوحى الله تعالى به إليه أن زينب سيطلقها زيد ويتزوجها بعد عليه الصلاة والسلام وإلى هذا ذهب أهل التحقيق من المفسرين"[2]

[1] **أحكام القرآن**، 576/3.

[2] **روح المعاني**، 24/22.

يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي: "وبه تعلم أن ما قاله بعض المفسرين، من أن ما أخفاه في نفسه صلى الله عليه وسلم وأبداه الله – تعالى – وهو وقوع زينب في قلبه صلى الله عليه وسلم ومحبته لها، وهي زوجة لزيد، وأنها سمعته يقول عندما رآها: سبحان مقلب القلوب ... إلى آخر ما قالوا... كله لا صحة له.[1]

وعند تفسيره لهذه الآية يقول الإمام ابن كثير: "ذكر ابن جرير وابن أبي حاتم –وغيرهما — هاهنا آثارا عن بعض السلف، أحببنا أن نضرب عنها صفحا، لعدم صحتها. فلا نوردها ..."

6– قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً ۞ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيماً﴾ [الفتح:1-2].

قد يفهم من الآية صدور الذنب عن النبي مما يتعارض مع عصمة الأنبياء، إلا أن أكثر المفسرين على أن المقصود بالذنب هو ما كان خلاف الأولى وترك الأفضل، فهو من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين، وسمي ذنبا بالنظر إلى مقام النبي ﷺ.

يقول أبو السعود: "قوله: ﴿مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ أي جميع ما فرط منك من ترك الأولى وتسميته ذنباً بالنظر إلى منصبه الجليل.[2]

وقيل في الذنب أيضا أن المراد هو ذنب المؤمنين، وقيل الذنب: الصغائر فإنها جائزة على الأنبياء بالسهو والعمد، يقول الرازي: "وهي تصونهم عن العجب"[3]

7– قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۞ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى ۞ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾ [عبس:1-3] قد يظن من هذه الآية وقوع الذنب من النبي لما تحمله من عتاب من الله له، إلا أن هذا الظن يزول، ويدرك المعنى الصحيح لها بعد الوقوف على سبب نزولها.

فقد روى الو احدي أن عبد الله بن أم مكتوم – وَهُوَ رَجُلٌ أَعْمَى – أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام وعباس بن عبد المطلب وأبياً وأمية ابني خلف ويدعوهم إلى الله تعالى ويرجو إسلامهم، فقام ابن أم مكتوم وقال: يا رسول الله، علمني مما علمك الله، وجعل يناديه ويكرر

[1] **التفسير الوسيط**، 214/11.

[2] **إرشاد العقل السليم**، 89/6.

[3] **التفسير الكبير**، 78/27.

النداء ولا يدري أنه مشتغل مقبل على غيره، حتى ظهرت الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطعه كلامه، قال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد إنما أتباعه العميان والسفلة والعبيد، فعبس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلمهم، فأنزل الله تعالى هذه الآيات، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه وإذا رآه يقول: مرحباً بمن عاتبني فيه ربي.[1]

فهذه الرواية تدل على أن عتاب الله لنبيه كان لتركه الأولى والأفضل، وليس فيها ما يدل على ارتكاب ذنب أو اقتراف كبيرة يقول الرازي: "القائلون بصدور الذنب عن الأنبياء عليهم السلام تمسكوا بهذه الآية وقالوا: لما عاتبه الله في ذلك الفعل، دل على أن ذلك الفعل كان معصية، وهذا بعيد فإنا قد بينا أن ذلك كان هو الواجب المتعين لا بحسب هذا الاعتبار الواحد، وهو أنه يوهم تقديم الأغنياء على الفقراء، وذلك غير لائق بصلابة الرسول عليه الصلاة والسلام، وإذا كان كذلك، كان ذلك جارياً مجرى ترك الاحتياط، وترك الأفضل، فلم يكن ذلك ذنباً البتة.[2]

8- الأمر بالاستغفار

ففي القرآن الكريم طائفة من الآيات التي يأمر الله تعالى فيها نبيه الكريم بالاستغفار، ومن هذه الآيات:

- قوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيمًا﴾ [النساء:106]
- وقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [غافر:55]
- وقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد:19]
- وقوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر:3]

وقد يفهم من هذه الآيات أنها تقدح في عصمة النبي ﷺ لأن الأمر بالاستغفار يستوجب وقوع الذنب.

وقد أجاب العلماء على ذلك بوجوه أهمها:

- التعبد بالاستغفار لزيادة الأجر والثواب؛

[1] الواحدي، **أسباب النزول**، ص365.

[2] **التفسير الكبير**، 56/31.

-الاستغفار من الصغائر، لأنها كالذنوب بالنظر إلى مقامه المحمود فحسنات الأبرار سيئات المقربين؛

- يكون المراد واستغفره لذنب أمتك فهو أيضاً ظاهر، لأنه تعالى أمره بالاستغفار لذنب أمته في قوله: ﴿واستغفر لذنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ والمؤمنات﴾ [محمد:19]

-تعليم الأمة الاقتداء به، لأنه إذا كان الرسول-صلى الله عليه وسلم- وهو الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قد أمره-سبحانه-بالاستغفار، فأولى بغيره أن يواظب على ذلك.

وختاما فإن من يتجرأ على الطعن في عصمة الأنبياء والقدح في مكانتهم والنيل من منزلتهم، إنما يتجرأ على اصطفاء الله تعالى لهم وتأديبه إياهم وتهذيبه لأخلاقهم حتى صاروا مثلا أعلى وصورة مثلى للكمال الإنساني، ومن ثم فإن الطعن في عصمة الأنبياء تعد على الله تعالى في اصطفائه وتطاول عليه في اختياره، وقد أتى صاحبه إثما مبينا وجرما عظيما.

وإن من يتجرأ على عصمة الأنبياء إنما يحاول أن يبحث لنفسه الخبيثة عن مبرر لانحرافاته ومخالفاته متذرعا بوقوع المعاصي من الأنبياء والمرسلين، فإذا كان الأنبياء المصطفون يعصون ويخطؤون، فسواهم أكثر معصية وأشد خطأ، وهذا هو حال النفوس المريضة والقلوب الحاسدة لأهل الفضل والفضيلة.

وأخيرا فإن من يحاول الإساءة إلى نبي من الأنبياء فإنه لا يسيء إلى ذلك النبي بقدر ما يسيء إلى نفسه وما يدعيه من شعارات زائفة كالحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، وكان حريا به قبل أن يتهم رمز العفة والطهر ومثال الكمال والرجولة أن يتهم نفسه بالتقصير في فهم سير العظماء الذين كان لهم أكبر الأثر في هداية البشرية وانتشالها من مهاوي الضياع والرذيلة، ومهما أساءوا إلى المقام الأسمى والجناب الأرقى فإنه مرتفع على أحقادهم مترفع على بذاءاتهم ولا تزيده تلك الإساءة إلا سموا وعظمة وشموخا.

الخاتمـــــــة

الخاتمة

- العصمة هي حفظ الله أنبيائه ورسله من النقائص وتخصيصهم بالكمالات النفسية.
- لقد تنوعت تعريفات العصمة وكلها تصب أو تنتهي إلى تنزيه الله تعالى لرسله الكرام.
- العصمة ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع العلماء.
- العصمة ثابتة للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، حيث إن الله تبارك وتعالى فضلهم على سائر الناس حتى تتحقق حكمة الاقتداء والتأسي بهم، فلو كانوا غير معصومين لانتفى الوثوق بهم وكانت القدوة بغيرهم مساوية للقدوة بهم، والأخذ عنهم كالأخذ عن غيرهم.
- قد تعترض الأنبياء عليهم السلام كثيرٌ من العوارض البشرية وهذا لا يقدح في نبوتهم ولا ينتقص من مكانتهم.
- إن الله تبارك وتعالى قد تعهد أنبياءه ورسله منذ الصغر، لذا فقد عصمهم عن الكبائر مطلقا وعن الصغائر المخلة بالمروءة.
- إن ما ورد من نصوص يوهم ظاهره تجويز الخطأ على بعض الأنبياء يؤول إلى معنى يليق بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام.
- الأنبياء والرسل معصومون من الكفر والشرك.

الملخص

لقد تناول هذا البحث قضية عصمة الأنبياء من منظور عقدي، باعتبارها من المسائل الكبرى المرتبطة بحفظ الدين وصيانة الوحي، حيث أني بدأت بتوضيح مفهوم العصمة لغة واصطلاحا ثم أبرزت الأدلة العقلية والنقلية التي تثبت وجوب عصمة الأنبياء عليهم السلام مبينا أن هذه العصمة ضرورة عقلية وشرعية لحماية الرسالة والوحي، كما تناول البحث الحكمة من عصمة الأنبياء حيث إنها تتجلى في كونهم القدوة الحسنة والمثل الأعلى للبشر،وكذلك ضمان وصول الدين صافيا وحماية مقام النبوة من أي قدح أو طعن، بعد ذلك ذكرت حدود عصمة الأنبياء أنهم معصومون من الكبائر مطلقا و الصغائر المخلة بالمروءة، أما الأعراض البشرية فقد تظهر عليهم كالخوف والنسيان والمرض التي لا تقدح في عصمتهم، وأخيرا تناولت الشبهات المثارة حول عصمة الأنبياء والرد عليها وأن ما ورد من نصوص يوهم ظاهرها تجويز الخطأ على بعض الأنبياء يمكن تأويلها إلى معنى يليق بمقامهم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الملخص بالإنجليزية

This research addresses the issue of the infallibility of prophets from a doctrinal perspective, considering it one of the major issues related to the preservation of religion and revelation. I began by clarifying the concept of infallibility in terms of language and terminology, then highlighted the rational and textual evidence that establishes the necessity of the infallibility of prophets, peace be upon them, indicating that this infallibility is a rational and religious necessity to protect the message and revelation. The research also addressed the wisdom and purpose of the infallibility of prophets, as it is manifested in their being good role models and ideals for humanity, as well as ensuring that religion reaches people in its pure form and protecting the status of prophethood from any slander or attack. After that, I mentioned the limits of the infallibility of the prophets, that they are infallible from major sins and minor sins that violate morality, but human symptoms may appear on them, such as fear, forgetfulness, and illness, which do not affect their infallibility. Finally, I addressed the doubts raised about the infallibility of the prophets and responded to them, and that what is mentioned in the texts that appear to imply the preparation of error on some prophets can interpreted in a way that is befitting of their status. May Allah bless our Prophet Muhammad.

الفهـــــارس

1- فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الآيـــة	السورة	الصفحة
﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	البقرة:44	13
﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾	البقرة:155	23
﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ﴾	البقرة:182	24
﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾	البقرة:128	36
﴿وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾	البقرة:128	37
﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾	البقرة:286	39
﴿وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	البقرة:169	40
﴿أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الجاهلين﴾	البقرة: 67	41
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	البقرة:260	42
﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	آل عمران: 74	6
﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾	آل عمران: 101	8
﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾	آل عمران: 33	12
﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾	النساء: 146	6

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾	النساء: 64	13
﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾	النساء: 31	18
﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾	النساء:128	24
﴿يَعْمَلُونَ السوء بجهالة﴾	النساء:17	41
﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيمًا﴾	النساء:106	71
﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾	المائدة:67	5
﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾	المائدة:67	15
﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾	المائدة:67	21
﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلامُ الْغُيُوبِ﴾	المائدة: 116	66

﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾	الأنعام: 124	10
﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾	الأنعام: 90	10
﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الآفِلِينَ ۞ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ۞ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۞ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	الأنعام:76-79	44
﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾	الأنعام:83	45
﴿قالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا۞ وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	الأعراف:22-23	36
﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾	الأعراف:151	36
﴿اجعل لنا إلها كما لهم آلهة﴾	الأعراف:138	44
﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۞لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	الأنفال:67-68	61-20
﴿لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	الأنفال:68	62

﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾	التوبة:43	63
﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَاهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ ----- رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا الْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ الدُّنْيَا فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾	يونس:88	51
﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾	يونس:94	65
﴿قل يا أيها الناس إن كنتم في شك في ديني﴾	يونس:104	67
﴿قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾	هود:43	6-5
﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾	هود:45	20
﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾	هود:46	20
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾	هود:47	20
﴿وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ۝ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾	هود:45-46	40

﴿حتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَولُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾	هود:40	40
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾	هود: 47	41
﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾	يوسف:32	6
﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُنجيَ مَن نَّشَاء وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾	يوسف:110	31
﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾	يوسف:24	48
﴿هي راودتني عَن نَّفْسِي﴾	يوسف:26	50
﴿رَبِّ السجن أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يدعونني إِلَيْهِ﴾	يوسف:33	50
﴿وَلَقَدْ رَاوَدَتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فاستعصم﴾	يوسف:32	50
﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ﴾	يوسف:51	50
﴿إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ يُوسُفَ أَعْرِضْ عَنْ هذا واستغفري لِذَنبِكِ﴾	يوسف:28-29	50
﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَمِنَ الكاذبين﴾	يوسف:26	50
﴿كذلك لنَصْرِفَ عنه السوء والفحشاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا المخلصين﴾	يوسف:24	50
﴿الله يَبْسُطُ الرزق لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾	الرعد:26	60
﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾	إبراهيم:41	36

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتبعك مِنَ الغاوين﴾	الحجر:42	59-35
﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَان على الذين آمنوا وعلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ على الذين يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾	النحل:100-99	35
﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بالإيمان﴾	النحل:106	45
﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِي عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً ۞ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً﴾	الإسراء:74-73	67
﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾	الكهف:110	21
﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾	الكهف:61	23
﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾	الكهف:70	23
﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾	الكهف:73	23
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوح وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّن هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدا وَبُكِيّا۩ ۞فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾	مريم: 41	11
﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾	مريم: 54	11
﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾	مريم: 59-58	11
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ۞ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ۞ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا	طه: 122-116	19

وَلَا تَعْرَىٰ ۞ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ۞ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ۞ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ۞ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾		
﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾	طه:115	22
﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ ۞ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۞ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾	طه:11-13	25
﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى ۞ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾	طه:58	26
﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾	طه:66	26
﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾	طه:67	26
﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾	طه:121	38
﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾	طه:122	38
﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾	طه:115	39
﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ۖ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾	الأنبياء:73	11
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾	الأنبياء:25	34
﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾	الأنبياء:63	47
﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾	الأنبياء:87	59

﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾	الحج:75	12
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾	الحج:52	34
﴿ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾	النور: 52	1
﴿وَعِبَادُ الرحمن الذين يَمْشُونَ على الأرض هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجاهلون قَالُوا سَلاماً﴾	الفرقان:63	50
﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾	الشعراء:3	48
﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾	الشعراء:20	52
﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ المرسلين﴾	الشعراء:21	53
﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ۞ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۞ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ۖ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾	النمل:10-12	26
﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾	القصص:9	24
﴿فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ﴾	القصص:15	24
﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾	القصص:18	24
﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾	القصص:20	25

﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾	القصص:21	25
﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾	القصص:21	25
﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾	القصص:31	25
﴿يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾	القصص:31	25
﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾	القصص:15-16	52
﴿قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾	الأحزاب:17	5
﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾	الأحزاب:39	11
﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾	الأحزاب:19	24
﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾	الأحزاب:37	68
﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ﴾	سبأ:21	35

﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾	يس:52	11
﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾	الصافات:89	47
﴿فبعزتك لأغوينهم أجمعين۞ إلا عبادك منهم المخلصين﴾	ص:82-83	13
﴿إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار﴾	ص:46	13
﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ۞فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ﴾	ص: 24-25	20
﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ۞ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾	ص:21-22	27
﴿قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾	ص:22	27
﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾	ص:35	36
﴿فبعزتك لأغوينهم أجمعين ۞ إلا عبادك منهم المخلصين﴾	ص:82-83	51
﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ۞ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطَ ۞ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفُلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ۞ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ	ص:21-25	53

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ ۞ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مآب﴾		
﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلُّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾	ص:26	55
﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾	ص:17	56
﴿وءاتيناه الحكمة وفصل الخطاب﴾	ص:20	56
﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۞ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ۞ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ۞ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ۞ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أنتَ الْوَهَّابُ﴾	ص:31-36	57-56
﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾	ص:41	61
﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ﴾	الزمر:37	10
﴿لئن أشركت ليحبطن عملك﴾	الزمر:65	66
﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾	غافر:55	71
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾	محمد:19	71-21

﴿واستغفر لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ والمؤمنات﴾	محمد:19	72-41
﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فداء﴾	محمد:4	63
﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً ۞ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيماً﴾	الفتح:1-2	70
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾	الحجرات:10	48
﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى﴾	النجم:4-3	12
﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾	النجم:11-17	13
﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾	النجم:32	18
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾	الصف:2-3	13
﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾	الجمعة:2	11
﴿ليخرجكم من الظلمات إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنت تجري من تحتها الانهر خلدين فيها أبدا قد أحسن الله رزقا﴾	الطلاق:11	1
﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ الله﴾	الطلاق:7	60
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	التحريم:1	20
﴿لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾	التحريم:6	21
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	القلم:04	11

﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِنَاتِ﴾	نوح:28	36
﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ على الأرض من الكافرين دياراً﴾	نوح:26	51
﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾	المدثر:22	28
﴿رَّبَّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾	الإنسان:10	28
﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۞ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾	عبس:1-2	20
﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾	عبس:1	28
﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ۞ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ۞ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ۞ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ۞ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۞ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ۞ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۞ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۞ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾	عبس:3-11	28
﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۞ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى ۞ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾	عبس:1-3	70
﴿يا أيها الإنسان مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكريم ۞ الذي خَلَقَكَ﴾	الانفطار:6-7	67
﴿يَأَيُّهَا الإنسان إِنَّكَ كَادِحٌ﴾	الانشقاق:6	67
﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ﴾	الأعلى:6	21
﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابتلاه فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾	الفجر:16	60
﴿إِذَا جَاء نَصْرُ الله والفتح ۞ وَرَأَيْتَ النَّاسِ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أفواجا ۞ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ واستغفره﴾	النصر:1-3	41
﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾	النصر:3	71

2- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الحديث	الصفحة
«إذا جلس إليك الخصمان فلا تقضي لأحدهما حتى تسمع من الآخر»	54
«أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»	10
«إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب»	47
«أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله ...»	7
«بَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةُ إِذْ أَتَى عَلَى جَبَّارٍ مِنَ الْجَبَابِرَةِ فَقِيلَ لَهُ إِنَّ هَا هُنَا رَجُلًا مَعَهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْهَا فَقَالَ مَنْ هَذِهِ قَالَ أُخْتِي فَأَتَى سَارَةَ قَالَ يَا سَارَةُ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرَكَ وَإِنَّ هَذَا سَأَلَنِي فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكِ أُخْتِي فَلَا تُكَذِّبِينِي فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ ذَهَبَ يَتَنَاوَلُهَا بِيَدِهِ فَأُخِذَ فَقَالَ ادْعِي اللَّهَ لِي وَلَا أَضُرُّكِ فَدَعَتْ اللَّهَ فَأُطْلِقَ ثُمَّ تَنَاوَلَهَا الثَّانِيَةَ فَأُخِذَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَدَّ فَقَالَ ادْعِي اللَّهَ لِي وَلَا أَضرُكِ فَدَعَتْ فَأُطْلِقَ فَدَعَا بِبَعْضِ حَجَبَتِهِ فَقَالَ إِنَّكُمْ لَمْ تَأْتُونِي بِإِنْسَانٍ إِنَّمَا أَتَيْتُمُونِي بِشَيْطَانٍ فَأَخْدَمَهَا هَاجَرَ فَأَتَتْهُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ مَهْيَا قَالَتْ رَدَّ اللَّهُ كَيْدَ الْكَافِرِ أَوْ الْفَاجِرِ فِي نَحْرِهِ وَأَخْدَمَ هَاجَرَ». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ تِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ	47
«قَالَ سُلَيْمَانُ لَأَطُوفَنَ اللَّيْلَةَ عَلَى تِسْعِينَ امْرَأَةً كُلُّهُنَّ تَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَلَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَطَافَ عَلَيْهِنَّ جَمِيعًا فَلَمْ يَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ وَايْمُ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ»	59-58
«لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامِ قَطُّ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ اثْنَتَيْنِ فِي ذَاتِ اللَّهِ عز وجل قَوْلُهُ ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾»	47
«نحن أحق بالشك من إبراهيم»	43
«يقول الله تبارك وتعالى: إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه فإن عملها فاكتبوها عليه سيئة واحدة وإذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة فإن عملها فاكتبوها له عشرة»	49

3- قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. ابن الجوزي، **زاد المسير**، 5.
3. ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر، **مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل**، تحقيق وتعليق: الدكتور نذير حمادو، در ابن حزم، بيروت، ط1، 1427هـ -2006م.
4. ابن تيمية، أحمد عبد الحليم الحراني، **كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية، ط2، ج4.
5. ابن تيمية، **مجموع فتاوى**، ج10.
6. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج8، ج17، ج20.
7. ابن عطية أبو الألوسي، أبو الفضل علي بن أبي علي بن محمد، **روح المعاني في تفسير القرءان الكريم**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج21.
8. ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج4.
9. ابن فارس، أبو الحسن أحمد، **مقاييس اللغة**، ج4، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الجيل. ط2.
10. ابن مطر الحلي، **مناهج اليقين في أصول الدين**، تحقيق: محمد رضا الأنصاري، ط1.
11. ابن منظور، **لسان العرب**، ج5، ج6، ج9، ج12.
12. أبو بكر أحمد بن حسين بن علي البيهقي، **السنن الكبرى**، دار الحديث، ج8.
13. أبو حيان: **تفسير البحر المحيط**.
14. **أحكام القرآن**، ج3، ج 4.
15. **إرشاد العقل السليم**، ج3، ج6.
16. الأشقر، عمر سليمان عبد الله: **الرسل والرسالات**.
17. الأصفهاني، **المفردات في غريب القران**، ج2.
18. الألوسي، **روح المعاني**، ج1.

19. الآمدي، أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد، **الإحكام في أصول الأحكام**، القاهرة، دار الحديث، ج1.

20. **الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال**، ج2.

21. البخاري، **صحيح البخاري، الجامع الصحيح المختصر**، ج1، كتاب الإيمان.

22. البخاري، **كتاب الإيمان والنذور، ج6.**

23. البغوي، **معالم التنزيل**، ج4.

24. البيهقي، **كتاب الشهادات، ج10.**

25. **تفسير ابن كثير، ج4.**

26. **تفسير الألوسي**، ج8.

27. **تفسير البيضاوي، ج1.**

28. **تفسير الخازن، ج3.**

29. **تفسير الشوكاني، ج2.**

30. **تفسير الطبري**، ج5، ج16.

31. **تفسير الفاتحة وثلاث مقالات تفسيرية.**

32. **التفسير الكبير**، 31-27-23-22-18.

تكرر ذكر هذا المصدر؛ رقم: 33+ 56، الأول بالاقتصار على عنوان الكتاب، والثاني ابتداءً باسم المؤلّف.

33. **تفسير المنار**، 10.

34. **تفسير النسفي**، 2.

35. الثعالبي، عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف، **الجواهر الحسان في تفسير القرءان**، ج1، بيروت: مؤسسة دار الكتب العلمية.

36. **جامع البيان في تفسير القرآن**، 16.

37. الجصاص، **أحكام القرآن**، ج4.

38. جمال محمد متولي، **عصمة النبي صلى الله عليه وسلم وخصائصه في الدنيا والآخرة**، دار الآثار.

39. **حاشية الجمل على الجلالين**، 5.

40. **الحديث في سنن أبي داود كتاب الأقضية**، 3.

41. الخازن، **لباب التأويل**، 4.

42. صلاح الخالد، **مواقف الأنبياء في القرآن تحليل وتوجيه**، دمشق، دار القلم،ط1.

43. **روح المعاني**، 10-16.

44. الزبيدي، **تاج العروس**، ج40.

45. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل**، ج1، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

46. سعد الدين مسعود بن عمر ابن عبد الله التفتازاني، دار المعارف العثمانية، ج2.

47. السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ج1.

48. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**.

49. الشنقيطي، **أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن**، 5/4/3/2.

50. الشوكاني، **فتح التقدير**، ج3.

51. **صحيح مسلم، كتاب الإيمان**، 1.

52. عماد السيد الشربيني، **رد الشبهات حول عصمة النبي صلى الله عليه وسلم**، دار اليقين.

53. الغزنوي، جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد، **أصول الدين**، تحقيق: الدكتور عمر وفيق الداعوق، بيروت، دار البشائر الإسلامية، 1419هـ-1998م، ط1.

54. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، 8.

55. فخر الدين الرازي، **التفسير الكبير مفاتيح الغيب**، دار الفكر، ط1، ج3.

56. فخر الدين بن عمر الرازي، **عصمة الأنبياء**.

57. الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج1.

58. القاضي عبد الجبار، **شرح الأصول الخمسة**.

59. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**،1-3-10.

60. قطب، **في ظلال القرءان**، ج4.

61. الكفوي، **الكليات**.

62. كمال محمد عيسى، **العقيدة الإسلامية**.

63. **لباب التفسير**، 2.

64. محمد سيد طنطاوي، **التفسير الوسيط**، 7/12.

65. محمد عبد الحق ابن غالب الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، بيروت، دار الكتب العلمية، ج2، ط1.

66. محمد علي الصابوني، **النبوة والأنبياء**، دار الحديث، القاهرة، ط 2.

67. محي الدين الصافي، **النبوات والسمعيات من مباحث علم الكلام**، دار الطباعة المحمدية القاهرة.

68. محي الدين الصافي، **نهاية الإقدام في علم الكلام**، مطبعة المثنى، بغداد.

69. مسلم، **كتاب الإيمان**، 3.

70. مسلم، **كتاب الجهاد والسير**، 3.

71. مصطفى القادر الزيات النجار، **المعجم الوسيط**، ج1.

72. **المفردات في غريب القرءان**.

73. المنياوي، أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى، **الجموع البهية للعقدة السلفية التي ذكرها العلامة الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان**، مكتبة ابن عباس، مصر، ط1، 1426هـ-2005م، ج2.

74. الميداني، عبد الرحمن حسين حبنكة، **معارج التفكر ودقائق التدبر**، دمشق: دار القلم، ج2.

75. **النشر في القراءات العشر لابن الجزري**، 1.

76. الواحدي، **أسباب النزول**.

فهرس المحتويات

إهـــــــــداء .....

شكـــر وعرفـــــان.....

مقدمة ..... - 1 -

أسباب اختيار الموضوع ..... - 1 -

أهمية الموضوع..... - 2 -

إشكالية الموضوع..... - 2 -

أهداف البحث ..... - 2 -

منهجية البحث..... - 2 -

خطة البحث ..... - 3 -

صعوبات البحث ..... - 3 -

الدراسات السابقة ..... - 3 -

المبحث الأول: مفهوم عصمة الأنبياء أدلتها وحكمتها..... - 5 -

المطلب الأول: مفهوم عصمة الأنبياء..... - 5 -

أولا: مفهوم العصمة لغة..... - 5 -

ثانيا: مفهوم العصمة اصطلاحا..... - 7 -

المطلب الثاني: الأدلة النقلية على عصمة الأنبياء.....- 10 -

أولا: الدليل الأول .....- 10 -

ثانيا: الدليل الثاني .....- 10 -

ثالثا: الدليل الثالث .....- 11 -

رابعا: الدليل الرابع ..... - 11 -
خامسا: الدليل الخامس ..... - 12 -
سادسا: الدليل السادس ..... - 12 -
سابعا: الدليل السابع ..... - 12 -
ثامنا: الدليل الثامن ..... - 13 -
تاسعا: الدليل التاسع ..... - 13 -
المطلب الثالث: الدليل العقلي على عصمة الأنبياء والرسل ..... - 13 -
المطلب الرابع: الحكمة من عصمة الأنبياء ..... - 14 -
أولا: الحكمة الأولى ..... - 14 -
ثانيا: الحكمة الثانية ..... - 15 -
ثالثا: الحكمة الثالثة ..... - 15 -
رابعا: الحكمة الرابعة ..... - 15 -
خامسا: الحكمة الخامسة ..... - 15 -
المبحث الثاني: حدود عصمة الأنبياء عليهم السلام وعوارضهم البشرية ..... - 18 -
المطلب الأول: معرفة حدود عصمة الأنبياء ..... - 18 -
المطلب الثاني: العوارض البشرية وعصمة الأنبياء ..... - 22 -
أولا: نسيان أدم عليه السلام ..... - 22 -
ثانيا: خوف موسى وفزع داوود "عليهما السلام" ..... - 23 -
ثالثا: عبوس النبي محمد صلى الله عليه وسلم ..... - 27 -
المبحث الثالث: شبهات عصمة الأنبياء والرد عليها ..... - 31 -
المطلب الأول: آيات تقدح في جميع الأنبياء ..... - 31 -

أولا: الآية الأولى..... - 31 -
ثانيا: الآية الثانية ..... - 34 -
ثالثا: أدعية الأنبياء بالتوبة والمغفرة ..... - 36 -
المطلب الثاني: الآيات التي توهم قدحا في عصمة بعض الأنبياء..... - 38 -
أولا: آدم عليه السلام ..... - 38 -
ثانيا: نوح عليه السلام ..... - 40 -
ثالثا: إبراهيم عليها السلام ..... - 42 -
رابعا: يوسف عليه السلام ..... - 48 -
خامسا: موسى عليه السلام ..... - 51 -
سادسا: داود عليه السلام ..... - 53 -
سابعا: سليمان عليه السلام ..... - 56 -
ثامنا: يونس عليه السلام ..... - 59 -
تاسعا: أيوب عليه السلام ..... - 61 -
عاشرا: محمد عليه السلام..... - 61 -
الخاتمة ..... - 74 -
الملخص ..... - 75 -
الملخص بالإنجليزية ..... - 76 -
1- فهرس الآيات القرآنية الكريمة..... - 78 -
2- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة..... - 91 -
3- قائمة المصادر والمراجع ..... - 92 -
فهرس المحتويات..... - 96 -